الشياطين الـ ١٣
المغامرة رقم ٢٤٢
٥ أبريل/نيسان ١٩٩٦

سرّ الدولفين الغامض

تأليف
محمود سالم

رسوم
شوقي متولي



من هم الشياطين الـ ١٣ ؟

انهم ١٢ فتى وفتاة في مثل عمرك كل منهم يمثل بلدا عربيا . انهم يقفون في وجه المؤامرات الموجهة الى الوطن العربي . تمرنوا في منطقة الكهف السري التي لا يعرفها احد .. اجادوا فنون القتال .. استخدام المسدسات .. الخناجر .. الكاراتيه .. وهم جميعا يجيدون عدة لغات

وفي كل مغامرة يشترك خمسة او ستة من الشياطين معا .. تحت قيادة زعيمهم الغامض (رقم صفر) الذي لم يره احد .. ولا يعرف حقيقته احد .

واحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية .. وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير .

رقم صفر الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته احد ..

رقم ١ - احمد من مصر



فترة استجمام!

كانت فترة الاستجمام التى بدأها الشياطين الـ ١٣ بأحد شواطىء «الاسكندرية» لم تنته مدتها بعد. وفى أحد أيام الأجازة وعلى الشاطىء كان كل واحد مستغرق فى عالمه الخاص به. وكل واحد منهم قد أخذ المكان المناسب له على الشاطىء، «خالد» ينظر إلى الأمواج الجميلة الرائعة، ويتأمل طيور النورس وهى ترتفع وتهبط ، وبجواره «أحمد» يستند على ذراعه الأيمن وينظر إلى الأمواج الصغيرة، وهى تنطفىء على الشاطىء.

بينما استغرق كل من «عثمان» و«بوعمير» فى قصر من الرمال صنعاه، وأخذا يتأملانه أما «فهد» و«قيس» فقد رسما شطرنج على الرمال ووضعا عليه عددا من حصى البحر وأصدافه ومحاره، واستغرقا فى معركة على الرمال. أيهما يهزم الآخر؟

أما «مصباح» فقد تمدد على كرسى من كراسى البحر، وراح فى نوبة نعاس لذيذة تهدهدها أنسام



البحر الرقيقة، واضعا قبعته فوق وجهه حتى لاتلفحه أشعة الشمس.

وكان «رشيد» و«باسم» و«ريما» يلعبون بكرة الماء يتداولونها فيما بينهم.

ونظر «خالد» إلى «أحمد» ثم قال له: إلى أين ذهبت؟

قال «أحمد»: أنا هنا معك على الشاطىء.

«خالد»: إذن انظر لهذه اللوحة الجميلة.

«أحمد»: أين هى؟

«خالد»: هناك على صفحة الماء .. هذه المياه الزرقاء الصافية تبعث فى النفس الراحة، كأنها تمتص من النفس كل رواسب الاجهاد، والهموم، والقلق. وطيور النورس اللطيفة .. فى حياتها البسيطة، تقوم من نومها لاتحمل أية وسيلة من وسائل الصيد لتطير فوق المياه الزرقاء. بمنتهى الرقة والخفة تلتقط رزقها دون أية صراع أو منافسة، أو مؤامرات. ما أجمل هذه الحياة!

«أحمد»: إن الحياة فى مجملها بسيطة .. لكن الإنسان هو الذى يعقدها وينشر فيها الدمار والصراع..

فى تلك اللحظة كانت «إلهام» تقترب آتية من الفيللا، التى يقيمون فيها إلى حيث «أحمد» و«خالد». فتنبه «أحمد» لها ونظر اليها وقال: ماذا هناك؟

قالت «إلهام»: رسالة من رقم «صفر»!

نادى «أحمد» على بقية الشياطين، وسرعان ما اجتمعوا تحت «الشمسية» التى يجلسون تحتها على الشاطىء.

«فهد»: ماذا حدث؟

«قيس»: لابد أن هناك أمرا هاما.

«أحمد»: رسالة من رقم «صفر» ويبدو أنها مهمة لأن رقم «صفر» حين يطلبنا فى هذا التوقيت فإن الأمر يكون جدير بالاهتمام. اقتربوا أكثر.. اقرأى الرسالة يا «إلهام».

«إلهام» من رقم «صفر» إلى «ش. ك. س»:

«أعرف انكم تقضون فترة راحة واستجمام، لكن الأمر خطير للغاية، المهمة هذه المرة قريبة جدا منكم. انها فى «الاسكندرية» لقد جاءنا من بعض عملائنا أنهم رصدوا سمكة غريبة تطفو فوق سطح البحر، فى فترات متباعدة من الليل والنهار، فى منطقة محددة من «رأس التين» شرقا إلى «برج العرب» غربا، وقد

التقط بعض عملائنا بعض الصور أثناء دخول إحدى السفن إلى ميناء الاسكندرية.. ورغم أن الصور من مسافة بعيدة وفى الظلام إلا أن الملامح الظاهرة هى لسمكة «الدلفين» وعلى رأسها جسم غريب قد يكون آلة تصوير دقيقة أو جهاز رادار دقيق. المهمة تتركز فى اكتشاف سر «الدلفين الغامض» أمامكم ست ساعات لتستريحوا وتستعدوا.. إلى اللقاء فى الساعة الثامنة.

نظر «خالد» إلى الشياطين ثم قال: ألم تلفت هذه السمكة نظر أحد؟

«أحمد»: لا... لأنها شىء عادى.. فالبحر هنا ممتلىء بهذه الأسماك ووجود الماء الذى تكثر به الأسماك الصغيرة.. أمر طبيعى لايلفت نظر أحد.

«عثمان» مع ان برأسها شيئا غريبا كما تقول الرسالة. فكيف لايكتشفها أحد؟

«مصباح» : إن الواقف على الشاطىء يسترعيه المنظر الكلى لكنه لايدقق النظر فى أشياء كهذه، إلا إذا كان باحثا، وإلا لماذا لم نكتشف نحن هذه السمكة، أو نراها ونحن هنا منذ عدة أيام وقريبين من هذه المنطقة؟

«أحمد»: أشعر هذه المرة أن الأمر خطير.. فلا داع لتضييع أى وقت فى التحليل. ويجب أن نستعد من الآن.. قد يكون وراء هذه السمكة شىء نجهله.. أو عصابة للتهريب أو التجسس.. أو...

المهم أن الأمر يبدو لى هذه المرة خطيرا.. هيا بنا إلى العمل أيها الشياطين.. انتهت الراحة.

جمع الشياطين أمتعتهم من على الشاطىء ورجعوا إلى مقرهم كان لايزال أمامهم وقت كاف لتناول الطعام وأخذ قسط من الراحة، حتى يتأهبوا لهذه المغامرة الجديدة لكنهم كانوا مشغولين. إنه شىء غريب حقا.. سمكة تسير بجهاز.

«هدى» هى الوحيدة التى لم تكن على الشاطىء.. لكنها علمت بأمر الرسالة من «إلهام» وكانت قد أعدت طعاما للشياطين فجلسوا يأكلون وقد خيم عليهم الصمت... لكن الأمر المسيطر على فكرهم جميعا كان هو سؤال واحد: ماهو سر هذا «الدلفين الغريب»؟

فجأة توقف «خالد» عن الطعام ثم نظر إلى الشياطين وقال: أتوقع أن يكون وراء هذه السمكة أمر خطير للغاية. ليس بالطبع تهريب مخدرات، أو تفجير منشآت.. لقد قفز إلى ذهنى خاطر فى صورة سؤال: لماذا لا تكون عملية من عمليات التجسس؟



فى هذه اللحظة توقف «أحمد» عن الطعام ونظر إلى «خالد» ثم أدار بصره فى وجوه بقية الشياطين.. كأنه كان يدور فى ذهنه هذا الخاطر لكنه لايريد أن ينطق به حتى تتكشف الأمور. ثم ترك الطعام وقال فى نبرة حزينة: إنها مصيبة فعلا لو كانت إحدى عمليات التجسس. ارجو ألا تكون كذلك.

قام «أحمد» دون أن يكمل طعامه، وسار ناحية الحمام، ووضع «خالد» رأسه بين كفيه وأخذ ينظر إلى الطعام، بينما راح «عثمان» يرفع الطعام إلى فمه ببطء، ثم ترك الملعقة بما فيها من طعام فى الطبق، بعد أن رفعها إلى فمه..

وانصرف بقية الشياطين قبل أن يكملوا طعامهم إلى أماكن الراحة. لكنهم كانوا فى حالة لاتسمح لهم بالراحة ولا الخلود إلى النوم قليلا.. لأن هذا الخاطر أيقظ كل حواسهم. وجعل كل منهم يفكر ويتقلب فى مكانه.. وسيطرت على فكرهم عملية التجسس وإن حاول كل منهم أن يستبعدها من بؤرة فكره.

كانت الساعة تقترب من السادسة، والهدوء يخيم على المكان قفز «خالد» من فراشه وبجوار السرير أخذ يقوم ببعض التمرينات الرياضية الخفيفة.. فنظر اليه «عثمان» بعينين لامعتين من طرف الوسادة كأنه ثعلب ماكر ثم قال له: ماذا تفعل؟

قال «خالد»: ماترى؟

قال «عثمان»: انها السادسة مساء لاصباحا..

قال «خالد»: أحاول أن أخرج مما أنا فيه.

قال «عثمان» : هل أدلك على شيء مفيد أيضا؟

«خالد»: ما هو؟

قال «عثمان»: أذهب وخذ حماما منعشا.. سيتبدل حالك فورا.

قال «خالد»: نعم انها فكرة جيدة وان كانت ليست جديدة.

انصرف «خالد» إلى الحمام بينما نام «عثمان» ووضع رأسه تحت الوسادة، فى هذه اللحظة كان «أحمد» قد نزل من فوق السرير، وفتح باب الصالة المؤدى إلى «الشرفة»، ثم سار حتى وقف ينظر إلى البحر من بعيد.. واستغرق فيه بوجدانه.. كأنه على اتصال لاسلكى مع الأعماق.

كانت الأفكار تضطرب بداخله كالأمواج.. كان هناك صراع داخلى وثورة فى أعماقه.. انه يتعجل الدقائق والثوانى حتى تصل رسالة رقم «صفر».. حتى تتكشف الأمور وتتضح المسألة انه يذهب ويجىء، ويقيس الأرض بقدمه.. فيذهب بالطول ثم بالعرض.. لايدرى مايصنع؟

لا.. انه يقلب أفكاره على كل ناحية ووجه..

إن شبح الخيانة يتجسد أمامه.. انه حزين .. لانه فى اللحظة التى كان يستجم فيها على الشاطىء، كان غيره يتجسس على بقعة من وطنه.. ولكن كيف يعرف انهم يتجسسون؟ وماذا يصنعون اذن؟ وما سر هذا الجهاز؟

كـانت ظنونه قـد وصلت به إلى طريق مـسـدود فضرب بقبضته على الحائط. ثم مضى داخلا..

جلس الشيـاطين يشربون الشاى.. وبين كل لحظة وأخرى ينظر أحدهم فى ساعته.. كان التوتر فعلا قد بدأ يسيطر عليهم فكلما اقتربت الساعة من الثامنة. ازداد الاضطراب وبدت عـلامـاته على الوجـوه فى العصبية والسرعة الزائدة فى تناول الشاى.

كانت اللحظات تمر وكأنها الجبال.. ثقيلة.. مملة.. فجأة سمع الجميع اشارات جهاز الاستقبال، وفى حركة لا إرادية وقف الجميع فجأة.. فأسرع «أحمد» إلى الجهاز ليستقبل الرسالة.

من رقم «صفر» إلى «ش. ك. س» الآن أقول لكم كل شىء بوضوح.. فانتبهوا .. المسألة غاية فى الدقة والسرية.. هناك عصابة تعمل لصالح دولة معادية يقومون بأعمال التجسس، يملكون غواصة صغيرة تحت تصرفهم بكامل اجهزتها وطاقمها.. استطاع أحد العلماء بها أن يسيطر على مخ هذا «الدلفين» بواسطة أجهزة تحكم خطيرة ودقيقة، فهو يسير بالأجهزة وقد ثبت فوق رأسه جهاز رادار خطير للغاية، يكشف كل التحركات والمعدات، ويعمل فى الظلام الشديد كما يعمل فى النهار الساطع.. ويقول

عملاؤنا ان الغواصة بمكان ما تحت سطح البحر.. قد تكون قريبة متخفية بالقرب من الصخور، وقد تكون بعيدة.. والمهمة هى مراقبة تحركات وتصوير المعدات فى قاعدة « د. الجوية وقاعدة . د. البحرية».

بهذه الصورة تكون الأمور قد وضحت وأصبحت المهمة عاجلة.. لأننا لانعرف كم من الأسرار قد عرفوا، ومتى ستنتهى مهمتهم؟ ويجب علينا جميعا المبادرة بإنهاء المهمة فى أسرع وقت وبمنتهى الدقة، فالوقت ضيق، والمنطقة حرجة لاتحتمل المغامرات. سيكون أمامكم ملف كامل عن العملية غدا فى تمام الساعة العاشرة صباحا، سيذهب «أحمد» إلى مطعم وكافتيريا «س جول» بالقرب من «المكس» فهناك أحد عملائنا سيسلمه الملف.. مع أمنياتى ودعواتى بالتوفيق.

انتهت رسالة الزعيم رقم «صفر» ثم نظر الشياطين الى بعضهم، وقال «أحمد»: الأمر كما تصورنا تماما. الحمد لله اننا بهذا الوعى.. لكن رغم وضوح كل شىء إلا أننا لانستطيع عمل أى شىء، حتى يأتينا بالتقرير الكامل والملف الخاص بها.. انها مهمة صعبة جدا.. لكنها ليست مستحيلة.



كشف الحساب بين القواقع!

فى الساعة التاسعة والنصف تماما، استقل «أحمد» السيارة متجها إلى مطعم «سي جول».. كانت نسائم الصبح الندية تهفو لها روحه كأنها نفحات عطرة آتية من حديقة بديعة وكان صوت الموج يتهادى الى سمعه من بعيد كأنه أغنية محببة إلى نفسه.. يرهف لها سمعه.. وبين الحين والحين يتطلع إلى البحر ويأخذ نفسا عميقا.

وحين اقترب من البحر عند ضاحية «المكس» هدّأ من سرعة السيارة.. وأخذ يتطلع إلى البواخر الرابضة فى عرض البحر.. والداخلة إلى الميناء. ثم قال بينه وبين نفسه:

– كل هذه الحياة والحركة.. تحتها الدمار والهلاك.. من يدرى بهذا؟

تجاوز «أحمد» ضاحية «المكس» واقترب من مطعم «سى جول» ترك السيارة بعيدا عن المطعم. ثم سار إلى المطعم على قدميه، وأخذ يتأمل كل شىء حوله.. ينظر الى الشرق ناحية «الرمل» و «رأس التين» ثم ينظر إلى الغرب حيث «المكس» و«الدخيلة» و«برج العرب» و«العامرية».

اتجه صوب المطعم .. والى مائدة خالية جذب الكرسى وجلس.. أخذ يتأمل المكان بنظرة فاحصة.. معظم الحاضرين تبدو عليهم علامات الاغتراب.. ليسوا من المصريين.. ربما.. لحظات وتقدم اليه رجل فى العقد الرابع من العمر، يرتدى زيا أحمر وكابا أبيض يبدو انه الزى الرسمى للعاملين بالمطعم، قمحى اللون، عيناه بنية اللون له شارب كثيف، متوسط الطول اقترب من «أحمد» وانحنى نصف انحناءة:

- صباح الخير ياسيدى أهلا بك.

«أحمد»: أهلا.. صباح الخير..

ثم قال الرجل: ماذا تأكل ؟ « جمبرى » أم «كابوريا» ؟ ام قواقع؟ بعد أذنك يا سيدى.. اقترح عليك طبقا من القواقع انها خطيرة وسهلة الأكل.

أدرك «أحمد» على الفور انه هو المقصود.. فأومأ برأسه مستجيبا. وقال: كما ترى.

غاب الرجل دقائق قليلة.. كان «أحمد» فيها مشغولا بالمكان وصور الأسماك الرائعة على الجدران، ومنظر المطعم داخل البحر وكأنه «عوامة» فوق الماء.

عاد الرجل وبين يديه «صينية» كبيرة عليها عدة أطباق طبق فيه قواقع. وطبق سلطة، وطبق عليه خبز، وشوكة وسكين، وكوب ماء مثلج عليه «منديل» من القماش الأبيض.

تناول «أحمد» المنديل فوجد تحته قصاصة ورق صغيرة فأدرك الأمر.. وبمنتهى الهدوء نظر فيها كأنه ينظر إلى الطعام، حتى لايتنبه له أحد فوجد فيها خمس كلمات «كن حذرا فهنا طيور غريبة».

فطن «أحمد» إلى الرسالة، ولم يكن له أى رد فعل.. لأنه تعود على مثل هذه الأمور، وقابلها كثيرا فى حياته وظل ينظر فى الطعام ويتأمل القواقع «المسلوقة»، ثم أمسك بكوب الماء ورشف ثم أمسك بقوقعة، وأمسك بالشوكة وأخذ يعالجها حتى يخرج مابها.. ثم أخذ الورقة بسرعة وأطبق عليها كفه.. فى هذه اللحظة أقبل الرجل الذى قدم له الطعام وقال له:

- مكالمة تليفونية لك ياسيدى.. اتبعنى الى «كابينة» التليفون.



تناول "أحمد" المنديل فوجد تحته قصاصة ورق صغيرة فأدرك الأمر، وبمنتهى الهدوء نظر فيها كأنه ينظر إلى الطعام حتى لا يتنبه إليه أحد.

قام «أحمد» وسار خلف الرجل، حتى أوصله فعلا إلى «كابينة» صغيرة مصنوعة من البلاستيك الملون ولها نافذتان صغيرتان من الزجاج.. بحيث يرى من بالداخل كل من بالخارج ولايرى من بالخارج سوى رأس من يتكلم.

حين دخل «أحمد» الكابينة وجد سماعة التليفون فعلا مرفوعة ، وتحت جهاز التليفون مظروف متوسط الحجم، فهم «أحمد» الرسالة وأمسك بسماعة التليفون وقال : آلو... فسمع من الناحية الأخرى صوتا يقول له: أجازة سعيدة.. أود أن يكون الغداء قريبا نحن فى انتظاركم.. مع السلامة..

وضع «أحمد» السماعة وفى لمح البصر كان المظروف تحت ثيابه وخرج فى هدوء .. ثم جلس إلى المائدة مرة أخرى.. وتناول قوقعة أخرى.. لكن رأسه كانت تجوب بحارا أخرى بحثا عن قواقع جديدة.. من ياترى هذا المتحدث؟

ولماذا لم يعرفنى بنفسه؟ ربما يكون التليفون مراقبا فعلا؟

وهذا الرجل الذى قدم لى الطعام من يكون؟ ما اسمه؟ ماذا يعمل؟ مادوره؟

فهمت الآن.. انه يقول هنا طيور غريبة.. فعلا.. انه ذكى ربما تكون هناك أجهزة تصنت وضعت فى

الموائد او تحتها .. ربما .. كل شيء محتمل .. او بعض أفراد هذه العصابة او عملاؤها موجودون هنا الآن.

نادى «أحمد» على الرجل .. أقبل الرجل فى تباطؤ .. ثم قال لـ «أحمد»: اية خدمة أخرى ياسيدى؟

قال له «أحمد» : كم الحساب؟

قال الرجل: كشف الحساب بين القواقع ياسيدى.

نظر «أحمد» إلى القواقع. فلم يجد شيئا .. وهم أن يسأل الرجل أين؟ لكنه فهم الأمر وأدرك أن هذا سر ..

فأخرج من جيبه عشرين جنيها، ووضعها على الصينية ثم قام وقال للرجل: أشكرك جدا.

فانحنى الرجل محييا: مع السلامة .. ونتمنى أن نراك هنا مرة أخرى ياسيدى.

خرج «أحمد» من المطعم، وسار عدة خطوات حتى وصل إلى السيارة، واستقلها عائدا إلى بقية الشياطين .. ووضع يده على بطنه يتحسس المظروف، وهم أن يخرجه لولا انه رأى سيارة فى المرآة تسير خلفه ..

أراد «أحمد» أن يتأكد من أن هذه السيارة تسير خلفه فعلا، فأتخذ طريق اليسار وانحرف إلى ميدان وادى «القمر» ثم نظر فى مرآة سيارته فوجد السيارة خلفه .. واصل «أحمد» السير فى نفس الاتجاه، ثم

توقف فى الميدان بجوار سيارة اتوبيس ونزل من السيارة إلى أحد المحلات التجارية، ونظرفى واجهته الزجاجية كأنه يشاهد البضائع والمصنوعات، ولكنه كان يتأمل السيارة وقائدها ويتعرف على ملامحه التى انعكست على الواجهة الزجاجية. وفى سرعة كانت أرقام السيارة مختزنة فى ذاكرته، وملامح الرجل الشرسة قد انطبعت فى عقله.. لقد تأكد أنه مراقب، وأن الطيور الغريبة تحوم قريبا منه.

عاد «أحمد» إلى السيارة، واتخذ طريقه فى نفس الاتجاه إلى الطريق الصحراوى كى يتأكد من هذه الطيور الحائمة، وكى يضلله ويبتعد به عن مقر الشياطين.

زاد «أحمد» من سرعة السيارة فى اتجاه الطريق إلى مطروح، والسيارة تظهر أمامه كل حين فى المرآة. وفجأة رأى «أحمد» فتحة للطريق على اليسار فزاد من سرعته ثم فى حركة جنونية لايفعلها إلا الشياطين المدربون على هذه المخاطر. انحرف من هذه الفتحة إلى الطريق المقابل فى منتهى السرعة حتى أوشكت السيارة ان تنقلب ثم زاد من سرعته فى الاتجاه الى الاسكندرية مرة أخرى وإلى مقر الشياطين بينما ظلت السيارة الأخرى فى اتجاهها لم تستطع الانحراف.. وبذلك يكون قد تخلص «أحمد» من هذه البومة.

كان الشياطين قد أصابهم القلق، وسيطر عليهم حين غاب «أحمد» لأنه لم يتصل ليخبرهم بما حدث. ولايعرفون له مكانا محددا الا مطعم «سى جول» ولكن التعليمات الصادرة من رقم «صفر» كانت محددة بذهاب «أحمد» فقط.. وحين دخل عليهم المقر، التفوا حوله يستفسرون عن سر غيابه وتأخره.

«خالد» : لقد أقلقتنا عليك.

ثم قال «فهد» : لماذا لم تتصل بنا لكى نطمئن عليك؟

فتح «أحمد» سترته وأخرج المظروف ووضعه أمامهم على المائدة. ثم قال: لقد كنت مراقبا من لحظة وجودى فى المطعم.. وسار خلفى رجل يركب سيارة بيضاء.

«عثمان» : وماذا حدث؟

«أحمد» : لاشىء .. تخلصت منه فى الطريق الصحراوى.. انه هناك الآن يبحث عنى فى الصحراء .

قال «قيس» : من يكون ياترى؟ ومع من يعمل؟ ألم تعرف عنه شيئا؟

«أحمد» : أبدا .. كل الذى عرفته ورقة جاءتنى من رجلنا فى المطعم يقول فيها «كن حذرا فهنا طيور غريبة، ويبدو أن هذا الشخص من هذه الطيور.. ولايزال هناك بقية للطيور. دخل الشياطين «قاعة»

الاجتماعات وفتح «أحمد» الملف الخاص بالمعلومات ليقرأه عليهم ويتبينوا منه أسرار المهمة القادمة.

كان الملف يحتوى على عدة صور فوتوغرافية، لهذا «الدلفين» الغامض في ظلام البحر. ورغم ذلك كانت إلى حد ما واضحة لأن الفوسفور الذى تحتوى عليه مياه البحر كان كالهالة المنيرة تبعث الضوء من حول «الدلفين» فأظهرت جزءا واضحا من جسمه، وقد بدأ جهاز الرادار الصغير واضحا فوق رأسه وزع «أحمد» الصور على بقية الشياطين وقد ظهرت على وجوههم علامات الدهشة.

قال «مصباح» معلقا على الصور: شيء غريب حقا.. كيف استطاعوا التحكم فى مخ هذا المخلوق بهذه الصورة؟ لقد أصبح بهذه الصورة كالآلة المطيعة يتحكمون فيه كيف يشاءون.

قال «خالد» : نحن الآن أمام مهمة صعبة فعلا.. ولن يكون من السهل ابدا أن نتمكن منهم سريعا وهم بهذه المقدرة..

عقب «أحمد» على ما سمع فقال: أرى اليأس يتسرب إلى نفوسكم ما الحكاية اذن؟ انتظروا قليلا حتى نرى بقية الملف.

ثم أخرج «أحمد» من المظروف مجموعة من الأوراق، عبارة عن تقارير مكتوبة، نظر «أحمد» فيها

نظرة فاحصة مدققة، وأدار نظره سريعا فى الأوراق، ثم نظر إلى بقية الشياطين وقال: المهمة الآن أصبحت واضحة، ان الزعيم رقم «صفر» قد جهز كل شيء والتعليمات كلها مدونة فى هذه التقارير. والذى أود أن تعرفوه، أولا أن الغواصة صغيرة الحجم وليست كالتى نعرفها، خصصت لأعمال التجسس، وقد شوهدت وهى تغادر إحدى موانيء دولة معادية منذ شهرين، وبحساب دقيق نستطيع أن نطرح الفترة التى استغرقتها من هذا الميناء إلى هذا المكان وهى فترة لاتتجاوز اسبوعا على الأكثر.. وهذا يعنى أن مهمة هذه الغواصة، بدأت منذ شهرين ونصف وعلى متن هذه الغواصة تسعة أشخاص بطاقمها.. المهم أن أجهزة التحكم التى سيطروا بها على هذا المخلوق المسكين دقيقة للغاية وخطيرة، هذا بالاضافة الى انهم يحاولون حاليا تجربتها على الانسان.

وواضح من التقرير ان «الدلفين» يتم تسييره كثيرا بالليل.. ونادرا مايظهر نهارا، إلا اذا دعت الضرورة لذلك.. اما أهم ما فى الملف فهى تعليمات الزعيم رقم «صفر» وأخذ «أحمد» يقلب الأوراق ثم أمسك بورقتين مدققا نظره فى الكلام المكتوب وقال: أولا نظام العمل على مجموعتين مجموعة ليلية ومجموعة نهارية.



قال مصباح معلقا على الصور: شيء غريب حقا. كيف استطاعوا التحكم في مخ هذا المخلوق بهذه الصورة. لقد أصبح كالآلة المطيعة يتحكمون فيه كيف يشاءون.

المجموعة الليلية: «خالد» «فهد» «قيس» ورائدهم «أحمد».

المجموعة النهارية: «رشيد» «مصباح» «عثمان» ورائدهم «بوعمير».

بقية الشياطين يظلون بالمقر فى انتظار مايجد.

المجموعة الليلية مهمتها مراقبة هذه المنطقة لمعرفة نقطة بداية «الدلفين»، فإذا عرفنا نقطة البداية، استطعنا تحديد مكان «الغواصة».

المجموعة النهارية مهمتها مراقبة هذه المنطقة أثناء النهار حتى تكون تحت أعيننا طوال الأربع والعشرين ساعة.

ثانيا: ستجدون قاربين آليين فى بوغاز «المكس» مخصصين للمهمة الأولى باسم «فارس البحر» والثانى باسم «الغزال» وستكون المهمة على هيئة صيد «السردين» والشباك موجودة على القاربين وفى كل قارب ثلاثة رجال سيتعاونون معكم.

البداية ستكون الليلة وابتداء من النقطة «ا» غرب برج العرب حتى النقطة «ب» مدخل الميناء الشرقى. والمدى المسموح به كيلومترين فقط.

ثالثا سرى للغاية: القاربان مزودان بجهازى رادار لمسح المنطقة تماما.. الرجال الموجودين معكم على

القاربين لايعرفون شيئا عن هذه الأجهزة، فقد ثبتها عملاؤنا فى قاع القاربين بطريقة فنية أثناء الليل.. اما عن كيفية التشغيل فستكون عن طريق كاميرا دقيقة مزودة بجهاز «ريموت» نستخدمها من فوق سطح المركب، وبها شريط «فيديو» لالتقاط الصور. مفتاح التشغيل الأرقام «صفر» ٣ ، ١ ، من الشمال الى اليمين.

«الكاميرتان» ستصلان مع الغداء فى تمام الساعة الثالثة من مطعم «سى جول».. حظ موفق. سأتصل بكم فى السادسة.

كانت هذه آخر ورقة بيد «أحمد» فوضعها فوق بقية الأوراق ثم أدخلها فى المظروف مرة أخرى ساد الحجرة صمت قصير.. كان كل واحد من الشياطين يفكر أو يرتب فكره.. وكانت الساعة تقترب من الثانية عشرة.

نظر «أحمد» فى ساعته، وكان يبدو هادئا ثم قال لهم: الساعة الآن تقترب من الثانية عشرة وأمامنا وقت طويل حتى السادسة، نستطيع أن نجهز كل مانحتاجه.. أول شىء هو الملابس الثقيلة لأننا سنبقى على ظهر القارب طوال الليل، وبعض المعدات والالآت الخفيفة، والمنظار المكبر.

قال «عثمان» : انها اشياء بسيطة.

رد «أحمد» : يجب أن لا نستهين بشيء مهما كان بسيطا.. المعلومات الآن كافية وأصبحت المغامرة واضحة ويجب أن لانقع فى خطأ بسيط لأنه سيكون مكلفا.

الآن نبدأ الاستعداد والتجهيز حتى مجيء الغداء.

بدأ الشياطين يجهزون أشياءهم كأنهم خلية نحل، أحضر كل شيطان من المكلفين بالمهمة حقيبة صغيرة ووضع فيها بعض الملابس، وبطارية اضاءة ووضع «أحمد» فى حقيبته بوصلة، ومسطرة هندسية وجهاز اللاسلكى مع اشيائه وبعض الأوراق وخريطة صغيرة لجمهورية مصر العربية.

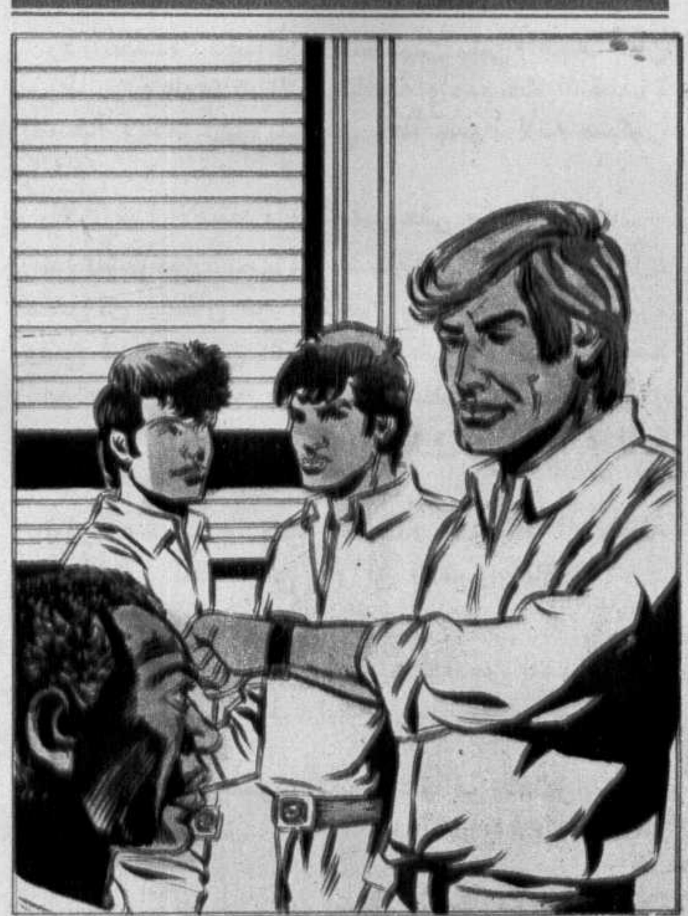
نظر «مصباح» إلى «أحمد» وهو يلف الخريطة ويضعها فى الحقيبة مع الأوراق الأخرى فقال له:

– اذهب أنت إلى الجامعة؟

فابتسم «أحمد» وقال: شيء أهم من الحياة وأهم من كل الدنيا وبقاعها.. انها تراب الوطن أغلى شيء فى الوجود.

فنظر إليه «بوعمير» نظرة اعجاب وتقدير وتأكيد لكل هذه المعانى والعواطف التى تموج بنفوس الشياطين كلهم.

انتهى الشياطين من اعداد مستلزماتهم، كانت الساعة تقترب من الثانية ولم يبق أمامهم إلا انتظار



نظر "أحمد" في ساعته وكان يبدو هادئا ثم قال لهم : الساعة الآن تقترب من الثانية عشرة ، وأمامنا وقت طويل حتى السادسة نستطيع أن نجهز كل ما نحتاجه

الغداء وذلك فى الساعة الثالثة.

التفت «أحمد» إلى «بوعمير» وقال له: أحضر الشطرنج وتعال نخوض معركة فى هذه الساعة، ربما أتمكن منك قبل أن يأتى الغداء.

فرد «بوعمير»: موافق.. لكن بشرط: ان هزمتك تتنازل عن غدائك للشياطين.

فقال «أحمد»: وان هزمتك أنا؟

فقال «بوعمير»: تأكل غدائى وأكل أنا غداءك.

فضحك الشياطين وارتسمت البسمة على وجوههم وأقبل «بوعمير» برقعة الشطرنج وبسطها على المائدة، واستغرق الشياطين فى المباراة ولم يشعروا بالدقائق وهى تمر، فقد انقضت الساعة ولم يفق الشياطين إلا على صوت جرس التليفون. فنظروا الى بعضهم فى استغراب..

قال «عثمان»: أيكون الزعيم رقم «صفر»؟

قال «فهد»: لا.. طبعا.. فهو أعلمنا بموعد الاتصال فى السادسة.

نظر «أحمد» إلى «ريما» وقال: من فضلك أعطينى سماعة التليفون.

ثم وضع «أحمد» السماعة على أذنه.. ولم يكد

يتكلم حتى سمع صوتا على الطرف الآخر يقول له:
– الغداء أسفل المقر فى سيارة «المطعم» غداء شهى.. تأكد من علبتى الشيكولاتة. ثم وضع سماعة التليفون.

فتح «أحمد» الصندوق الورقى الكبير ليتأكد من وجود علبتى الشيكولاتة اى الكاميرتين. وسرعان ما أصابته الدهشة، الكاميرتان موجودتان فعلا، لكن السبب فى سر دهشته انه وجد طبقا فيه بعض القواقع، فتذكر على الفور الجملة التى قالها له عميل رقم «صفر» فى المطعم، وهى «كشف الحساب» بين القواقع وهو حتى هذه اللحظة لم يستطع أن يصل الى فك رموز هذه الشفرة.

وكان يتمنى أن يرى الرجل ليسأله.. لكن فات أوان ذلك، جلس الشياطين يتناولون الغداء، بين كل لحظة وأخرى، تصدر من أحدهم معاكسة لطيفة لزميله، لكن «أحمد» كان شارد الذهن يفكر فى فهم السر.. ترى ماهو كشف الحساب؟ وما المقصود بالقواقع؟

لكنه كان يعود الى صوابه ويقول فى نفسه:
– لا تتعجل الأحداث فكل شىء سيظهر فى حينه فرغ الشياطين من تناول الطعام وجلسوا يتبادلون

الحديث.. وكان «أحمد» مستلقيا ينظر إلى التليفزيون كأنه يشاهده بينما كان ذهنه مشغولا يشاهد عرضا آخر.

كان «بوعمير» في هذه اللحظة يشاهد التليفزيون أيضا ثم نظر الى «أحمد» وقال له: هل رأيت هذا الفيلم قبل ذلك؟

أفاق «أحمد» فجأة ثم قال: أى فيلم؟

نظر إليه «بوعمير» مستغرقا: أى فيلم؟ هذا الفيلم..

قال «أحمد»: لا أذكر.. أنا لم أركز مع الأحداث.

قال «بوعمير»: انه فيلم «الحوت الأبيض» انه فيلم عالمى ظريف جدا، يحكى قصة ثأر بين قبطان وحوت شرس أكل ساقه في احدى رحلات صيد الحيتان.

هز «أحمد» رأسه وقال: آه .. آه.. طبعا رأيت هذا الفيلم.. فعلا فيلم ظريف جدا.

قال: «بوعمير»: ترى هل ستكون مغامرتنا شبيهة بهذه؟

قال «أحمد»: أحيانا يكون صراع الإنسان للإنسان أشد شراسة من عالم الحيوان، فصراع الحيوان من أجل البقاء أما صراع البشر فمن أجل الفناء.

في تمام الساعة السادسة كانت اشارات جهاز الاستقبال يسمعها كل الشياطين، لتعلن بدء المغامرة أسرع «أحمد» إلى الجهاز ليستقبل الرسالة من

الزعيم.

رقم «صفر» : الآن أقول لكم استعدوا ستجدون كل التيسيرات فى «بوغاز المكس»، بطاقات الصيد مع الريس «على»، وهو سيتولى كتابة التصريح والموافقة من «كشك حرس الحدود» فأنتم طلبة جئتم من الجامعة لقضاء الاجازة فى البحر بحثا عن لقمة العيش ومصاريف الجامعة.

ستجدونه جالسا بجوار القاربين على الشاطىء، يرتدى جلبابا أبيض وعمامة بيضاء. ذو شارب أبيض، وعلى كتفه «عباءة» سوداء. وفى العادة القوارب تخرج للصيد فى السابعة وتعود فى الصباح.

سكت الزعيم رقم «صفر» لحظة ثم قال: هل من استفسارات؟

فقال «أحمد»: نعم.. لقد قال لى عميلنا فى مطعم «سى جول» جملة لكنى حتى الآن لم أجد لها تفسيرا.

فرد الزعيم رقم «صفر»: نعم «كشف الحساب» بين القواقع، ان الشياطين مشهورون بحدة الذكاء وشدة التركيز لأجل هذا لن أكشف لك عن سرها.. فقد التقطها عملينا من فم أحد الطيور الغريبة فى «المطعم»، وسأتركك أنت لتقول لى قريبا «لقد وجدت كشف الحساب بين القواقع وأتمنى لكم التوفيق».



الشياطين يصيدون السـردين!

كانت الساعة السادسة والثلث حين بدأ الشياطين فى الخروج من المقر. فقد خرج «أحمد» ومجموعته فى اليوم التالى، ليتولوا النوبة الليلية.

استقل الشياطين الأربعة تاكسيا الى بوغاز المكس، ونزلوا على جانب «الكوبرى» ونظر «أحمد» إلى أسفل، حيث البوغاز والقوارب الآلية الصغيرة، ومسح المكان بنظرة فاحصة، فرأى القارب الأول «فارس البحر»، والى جواره القارب الآخر «الغزال»، ونظر على الشاطىء فوجد رجلا يجلس فوق صخرة قريبة من القاربين فتأمله واستحضر فى ذهنه الأوصاف التى أعطاها له الزعيم رقم «صفر»، انه هو أشار «أحمد»



أشار "أحمد" إلى الرجل بأصبعه وهو يوجه الكلام إلى الشياطين الثلاثة
هذا هو "الريس علي" .. هيا بنا نهبط إليه .

إلى الرجل بأصبعه، وهو يوجه الكلام الى الشياطين الثلاثة هذا هو الريس على، .. هيا بنا نهبط اليه..

كان الريس «على» قد هب واقفا حين رأى «أحمد» وزملاءه يتجهون إليه، وأقبل عليهم يحييهم ويسلم عليهم باسمائهم.. لأن معه بطاقات الصيد وفيها صورهم واسماؤهم ولم يستغرب الشياطين ذلك.. ثم قال لهم: ستنزلون إلى «فارس البحر» وسأقوم أنا باستخراج التصريح وبقية الرجال فى القارب.. وأرجو أن لاتخذلونى مع ريس المركب.

قفز الشياطين إلى القارب وتسلقوا على حبل «الهلب» فى خفة ونشاط فنظر اليهم الرجال الثلاثة فى اعجاب ودهشة، لانهم كانوا يتوقعون انهم طلبة فعلا لايفهمون فى أمور البحر كثيرا وسيخافون من مواجهة الأمواج والمخاطر.. لكنهم رأوا فيهم جرأة وقوة وحين أصبحوا على ظهر القارب وصلوا إلى حيث الرجال الثلاثة الذين رحبوا بهم فى اعجاب.

ثم سألهم ريس المركب : هل سبق لكم نزول البحر للصيد؟

فرد «أحمد»: طبعا.. واجازتنا السنوية كلها فى البحر.. فنحن أصدقاء وزملاء ونادرا مانفترق قال «الريس»: وأين نزلتم؟

أجاب «أحمد»: فى السويس - والغردقة، وكذلك

فى بورسعيد.. وأنا شخصيا مكثت شهرين باليونان على ظهر مركب صيد كبير..

قال ريس المركب : أنت ريس مركب كبير إذن ؟

رد «أحمد» : لا.. انها هواية ورحلات نتعرف فيها على بلاد وأناس آخرين، ونتحصل منها على نفقات الدراسة.

قال ريس المركب: يعجبنى دائما الانسان المجتهد.

ثم اشار «أحمد» بيده إلى رفاقه وقال للريس:

- «فهد» - «قيس» - «خالد» - وأشار إلى نفسه «أحمد».

ولم ينتظر ريس المركب حتى يسأله «أحمد» عن اسمه بل رد على الفور وأنا اسمى «جمعة» وهذا «حسن» و«عبده».

كان هذا الحوار مهما حيث رفع بعض التكلف وأزال بعض الهيبة من نفوس الجميع تجاه بعضهم. لحظات وجاء الريس «على» وفى يده بطاقات الصيد والتصريح وأعطاه للريس «جمعة» ثم قال له: توكل على الله.. لكن هؤلاء أمانة. أوصيكم بهم.. حتى تعود سالما مجبور إن شاء الله.

سار القارب يصارع الأمواج، ويشقها بمقدمته، والشمس توشك على الرحيل، تودع النهار وتفارق

الأرض.

كان «أحمد» مع الريس «جمعة» فى كابينة القيادة بينما كان بقية الشياطين على ظهر المركب فى المؤخرة بجوار شباك «السردين».

كان القارب يسير باتجاه الغرب، مبتعدا عن ضاحية «المكس» مقتربا من منطقة «الدخيلة» و«برج العرب»، مما جعل «أحمد» يسكت ولايسأل لأنهم يسيرون فى نفس الاتجاه المقصود.

ثم بدا لـ «أحمد» أن يسأل الريس «جمعة» عن مكان الصيد بالتحديد فقال له: أين سيكون عملنا؟

فقال الريس «جمعة» سنرمى الشباك أول الليل بعد المغرب بساعة تقريبا بين الدخيلة وبرج العرب، ثم نجمع الشباك فى العاشرة ثم نجهزها لنرميها مرة أخرى فى الثانية عشرة حتى الفجر، من أمام بوغاز «المكس» حتى رأس التين. ثم نعود مع شروق الشمس.

قال «أحمد»: ولماذا اخترت هذه الأماكن بالذات؟

قال الريس «جمعة»: لانها مناطق تجمع السردين حيث المياه العذبة الخارجة من «بوغاز المكس»، رغم مايصيبنا من خسائر فى الشباك.

«أحمد»: ولماذا؟

قال الريس «جمعة»: لأن أسماك «الدلفين» تهجم

على الشباك فتأكل مابها من سردين وتمزقها وتمضى.

انتهز «أحمد» فرصة الكلام عن «الدلفين» ثم قال للريس «جمعة»، سأبوح لك بسر، لكن أرجو ألا يعلم به أحد فالتفت إليه الريس «جمعة» منتبها وقال:

– خيرا..

فقال «أحمد»: حين كنت فى اليونان أهدى لى أحد أصدقائى كاميرا خطيرة. تكشف تجمعات الأسماك تحت الماء.. وهى معى فى الحقيبة.. ولأنك رجل طيب فسوف استخدمها الآن.. لكن يجب الا يعرف بها أحد من الصيادين حتى لايتبعونا فيعرفوا مكان السمك.

فقال الريس «جمعة» سرك فى بئر.. ولن يعلم به أحد حتى زملائى الذين معنا على القارب. وحتى يكون الموضوع سريا تماما ستبقى أنت هنا فى مكان القيادة لكى تستخدم الكاميرا بحرية.

وعندما اطمأن «أحمد» إلى سرية المغامرة فتح حقيبته وأخرج منها الكاميرا وثبتها أمامه على قطعة خشب ثم أخرج «الريموت» وضغط على الأرقام «صفر، ٣، ١» فأنارت شاشتها الصغيرة التى فى حجم شريط «الفيديو»، ثم ضغط على «زر» التشغيل ليتأكد من سلامة الفيلم فوجد كل شىء على مايرام. وكانت تظهر بعد الحين والحين سمكة على الشاشة فكان



ضغط "أحمد" على زرّ التشغيل ليتأكد من سلامة الفيلم فوجد كل شيء على ما يرام، وكانت تظهر بعد الحين والحين سمكة على الشاشة فقال للريّس "جمعة": انظر إنها تكشف كل شيء.

«أحمد» يقول للريس «جمعة» : انظر انها تكشف كل شيء.

قال الريس «جمعة» : هذا شيء غريب.. كيف وهي على سطح المركب؟

قال «أحمد» : عقول جبارة ياريس «جمعة».

ولم يكن الريس «جمعة» يعلم أن بقاع القارب جهاز رادار صغير مثبت به.. ثم قال له «أحمد» : لن أترك لك سمكة في هذه المنطقة حتى أكشفها.. كل ما عليك هو أن تتجه بنا حيث أشير عليك فقال الريس «جمعة» في فرح: سأفعل كل ماتريد.

كان القارب قد وصل إلى غرب ضاحية «الدخيلة» والساعة تقترب من الثامنة مساء. قال «أحمد» بينه وبين نفسه : نحن في حاجة إلى نصف ساعة فقط نمشط فيه المنطقة، وآخر الليل نصف ساعة أخرى نمشط المنطقة الباقية.

التفت «أحمد» وقال للريس «جمعة» : الآن سنأخذ اتجاه شمال غرب.. كانت الأسماك التي تبدو على شاشة الكاميرا كأنها قناديل مضيئة، وكأن قاع البحر عرس تتلألأ منه أروع الأضواء فالمياه ليست عميقة بالدرجة التي تجعلها مظلمة قاتمة.

وصل القارب الى النقطة التي حددها الزعيم رقم «صفر» لكن كان كل شيء عادي.. فلم يظهر أمام الرادار شيء غريب ليستدعي الاهتمام.

طلب «أحمد» من الريس «جمعة» أن يقلل من سرعة القارب ثم أشار عليه أن يرمى شباك السردين باتجاه الشرق.. وبدأ الشياطين العمل كصيادين.. نسيم البحر يلسع وجوههم ببرده، بينما «أحمد» ظل فى كابينة «القيادة أمام الكاميرا». وفرغ الجميع من القاء الشباك. لكن «أحمد» كان فى ذهنه شباك أخرى وصيد آخر.. فطلب من الريس «جمعة» أن يستدير بالقارب ليطمئن على الشباك، حتى لاتهجم عليها «الدلفين»، وابتعد «أحمد» متعمدا ذلك عن الشباك بمسافة ٥٠٠ متر وظل يجوب البحر طولا وعرضا حتى وصل قريبا من آخر الشباك، واستدار جهة الشمال ليعود إلى أول الشباك.. وبمجرد أن استدار لمح على شاشة الكاميرا نصف سمكة تحتل جانب الكاميرا، فأسرع بالمقود فى يده ليدركها حتى تظهر كاملة على الشاشة.. وسرعان ما أصابه الذهول والسمكة تمرق كالسهم اللامع تحت سطح الماء.. وهى مدفوعة بقوة خفية، وفوق رأسها ظهر واضحا ذلك الجهاز.

حاول «أحمد» أن يحتفظ باتجاهه وراء سمكة «الدلفين»، لكنها كانت فى سرعتها كالبرق الخاطف.. فاختفت فجأة وأحس «أحمد» بالحزن والآسى. لكنه عرف اتجاهها وذلك ما جعله يطمئن الى حد ما.. فهى قادمة من الغرب إلى الشرق.. اذن نقطة

الانطلاق من الغرب.
وصل القارب إلى بداية «الشباك». كانت الساعة تقترب من التاسعة والنصف، هدأ الريس «جمعة» من سرعة القارب، ثم استدار بالقارب جهة الشمال، وألقى «بالهلب» فى البحر. ليستريحوا قليلا ويتناولوا بعض من الطعام، ثم يعودون الى جمع الشباك مرة أخرى.
جلس «أحمد» مع بقية الرجال ومعهم الشياطين يتناولون الطعام، بعد أن فرغوا أمسك كل منهم بكوب الشاى، وانفرد الشياطين ببعضهم، وأخذوا جانبا صغيرا من ظهر القارب.
فمال عليهم «أحمد» وقال: لقد حددت نقطة الانطلاق.
«فهد»: ماذا حدث؟
«أحمد»: لقد رصدت «الدلفين» وهو متجه من النقطة «ا» الى النقطة «ب».
«خالد»: هل استطعت تصويره؟
«أحمد»: نعم.. لقد كان شيئا مهولا.. انه يسير كالأعمى.. وفى سرعة البرق.. هرب من أمام الشاشة سريعا..
«قيس»: وماذا بعد ذلك؟
شرد «أحمد» قليلا ثم قال: لابد من خطة جديدة.. اننا فى حاجة الى زورق مجهز.. لابد من صيد هذا «الدلفين» بعد معرفة مكان الغواصة، ولن يكون ذلك

الا بتجهيزات أخرى.
«فهد»: لابد من تحديد مكان الهدف أولا.. ثم بعد ذلك سهل.
«أحمد»: لن يكن ذلك سهلا ونحن فى هذا القارب، لأن امكانياته محدودة.
«خالد»: مازال الليل طويلا.. ونستطيع أن نقوم بجولة أخرى.. ربما نعثر على خيط يوصلنا الى الهدف.
كان الريس «جمعة» ورفاقه قد انتهوا من شرب الشاى وتدخين بعض السجائر.. ثم نادى على «أحمد» قائلا: جاهز ياكابتن «أحمد»؟
قال «أحمد»: نعم.. هيا بنا..
رفع الرجال «الهلب» على ظهر القارب واستدار القارب ليبدأوا فى جمع الشباك مرة أخرى ضغط أحد الرجال على زر فأدار «الونش» الذى يجذب الشباك من البحر ويرفعها على ظهر القارب..
وبدأ ظهر القارب يتلألأ ويلمع من أسماك «السردين» التى علقت بالشباك.. وكانت فرحة الرجال بالسمك شديدة.. فهو يبدو بالنسبة لهم كثيرا عما تعودوا أن يحصلوا عليه.
وسرعان مانظر الريس «جمعة» الى «أحمد» رافعا يده محييا.. كأنه يعبر عن اعجابه وتقديره.
انتهى الرجال من رفع الشباك من الماء.. وبدأوا فى وضع السمك فى صناديق خشبية، ثم نادى

الريس «جمعة» على «أحمد» وقال له:
- انت «الريس» الليلة ، وجهنا الى حيث شئت.
كانت هذه فرصة ثمينة للشياطين، فالقارب أصبح تحت تصرفهم، وبدأ «أحمد» يتجه بالقارب الى النقطة «ا» ، التى حددها لهم الزعيم رقم «صفر».
مرت نصف ساعة.. والقارب يجوب طول البحر وعرضه محتفظا بالمسافة التى حددها لهم الزعيم رقم «صفر».

وبينما كان «أحمد» يستدير بالقارب ناحية الشمال. فجأة ظهر «الدلفين» على الشاشة واضحا، لكنه فى هذه المرة لم يكن سريعا.. وكان فى عكس اتجاهه فى المرة السابقة.. حاول «أحمد» جاهدا ان يحتفظ بالمسافة بينه وبين «الدلفين» حتى تظل صورته ظاهرة على الشاشة.. كان الدلفين» فيها يظهر ويختفى، ولم يكن اختفاؤه الا لحظة صعوده الى سطح الماء ليمكث مايقرب من دقيقة ثم يعود الى اسفل مرة أخرى.. حتى بقى «الدلفين» مسافة طويلة لايصعد الى سطح الماء كان القارب فيها قد وصل الى حدود النقطة «ا» ، وسرعان ما انطلق «الدلفين» سريعا حتى اختفى بين الصخور ثم ظهر مرة أخرى. لكن قريبا من جسم تظهر منه بعض اضائة.. عندما تلوح وتغير لون الصخور.. فى هذه اللحظة تأكد «أحمد» دون أدنى شك من أن هذا هو الهدف

المقصود.. أوقف «أحمد» القارب لحظات ركز فيها الكاميرا على هذا الجسم.. ومسحه من أوله إلى آخره..

ثم طلب من الريس «جمعة» «عوامة» وأمره أن يلقيها بجوار القارب.. ثم نظر فى البوصلة وحدد اتجاه القارب وزاوية تواجد الهدف، وحدد المسافة.. ثم زود من سرعة القارب ليخرج من هذه المنطقة ، قبل حدوث أية مفاجأة.. لكن الريس «جمعة» سأله عن سر «العوامة» فقال له: هذه المنطقة مملوءة بأسماك «الدلفين» ، وقد وضعت علامة لكى تعرفها.. حتى لاترمى بها الشباك فتقضى «الدلافين» عليها..

قال الريس «جمعة»: انت مخك كبير.. ياكابتن «أحمد» .

وظل القارب يشق الماء متجها الى الشرق حتى كاد ان يوازى «بوغاز المكس» . فاقترح «أحمد» ان يلقوا بالشباك فى هذه المنطقة وقد حدث.

وبعد ان فرغوا من القاء الشباك.. جلسوا يشربون الشاى. واجتمع الشياطين اجتماعا مصغرا كالأول.. لكنه كان فى هذه المرة مهما.. فقد أطلعهم «أحمد» على كل التفاصيل.. ثم قال: الآن فقط فهمت معنى «كشف الحساب» بين القواقع.

إن الصيد الثمين يستقر آمنا بين الصخور.



الفريسة السهلة!

رجع الشياطين الأربعة من رحلة الصيد المثيرة فى تمام السابعة صباحا.. كان الريس «على» ينتظر على الشاطىء ليطمئن على الطلاب الأربعة، هل وفقوا فى رحلة الصيد أم لا؟

وما ان توقف القارب بجوار الشاطىء حتى أقبل الريس «على» على الجميع وقال: حمدا لله على السلامة... كيف الحال ياريس «جمعة»؟

فرد الريس «جمعة» أحسن حال ياريس.. خير كثير ورجال ما لهم مثيل.

فاطمأن الريس «على» ومسح بيده على صدره وقال: الحمد لله.

وتولى بقية الرجال انزال السردين على العربة، بينما غادر الشياطين الأربعة القارب، واتخذوا طريقهم الى المقر.

حين دخل الشياطين الأربعة المقر، كان باقى الشياطين فى يقظة تامة وانتظار، كأنهم هم القادمون من رحلة الصيد، وسلم الشياطين على بعضهم.. وقبل أن يتكلموا فى أى شىء.. أشار عليهم «باسم» أن يأخذ كل منهم «حماما دافئا» أولا، ثم مشروبا ساخنا قبل الأفطار.

لم يكن هناك وقت للانتظار، فاتجه «احمد» بعد خروجه من «الحمام» الى الغرفة السرية ومعه بقية الشياطين، ثم وضع شريط «الفيديو» فى جهاز العرض، وأخذ كل من الشياطين مكانه وأطفأ «فهد» المصابيح.. ثم ضغط «أحمد» على زر التشغيل.

جلس الشياطين مأخوذين بالفيلم فى هدوء وسكون تام.. كان بعضهم من شدة الترقب واللهفة على الأحداث قد توترت أعصابه بعض الشىء وقد مرت لحظات وكل شىء عاد.. اسماك السردين تظهر

وتختفى، وقناديل البحر تقترب ثم تبتعد.. لتظهر بصورة رائعة على هذه الشاشة الكبيرة.. ثم فجأة يظهر جزء كبير من سمكة ضخمة على الشاشة. ثم شيئا فشيئا تبدو ملامحها كاملة.. فى هذه اللحظة قفز الشياطين من أماكنهم وهبوا واقفين.. والكل فى صوت واحد:

- «أحمد».. ثبّت الصورة من فضلك.

ثبّت «أحمد» الصورة.. فبدا «الدلفين» شيئا مهولا مروعا.. جثة ضخمة.. فاتحا فمه كأنه كلب مسعور.. وجهاز الرادار مثبت بأسلاك متداخلة على جانب فمه وخياشيمه..

اقترب الشياطين اكثر من الشاشة ليدققوا النظر.. كانوا فى ذهول مما يرون.

جلس «باسم» فى حركة لا ارادية .. ثم قال: هل هذا معقول؟!

رد «فهد»: شىء خطير فعلا..

وقال «خالد»: الشىء الخطير أن يبقى أكثر من ذلك.

قال «أحمد» : ارجو أن تهدأوا.. فهناك مفاجأة أخطر من ذلك.

أدار «أحمد» الفيلم مرة أخرى.. ورجع الشياطين الى الخلف جلسوا على مقاعدهم.. وسار الفيلم عاديا.. وظهرت سمكة الدلفين مرة أخرى على الشاشة.. لكن كان هذه المرة واضحا تماما وهو يسير ببطء على الشاشة مبتعدا عن القارب، بينما الكاميرا تتابعه وهو يبتعد حتى اختفى.. ثم ظهر مرة أخرى من بين تلك الكتل السوداء ليستقر على بعد بمقربة من جسم غريب يختلف لونه عن بقية تلك الصخور السوداء، وقبل أن يتحرك احد الشياطين من مكانه أو ينطق بكلمة كان «أحمد» قد ثبّت الصورة ثم قرّبها أكثر وقال لهم.. تأملوا جيدا.. ودققوا النظر.

مال «قيس» على مقعدة الى الأمام ثم قال: شيء فظيع..

قال «أحمد»: ما هو؟

قال «قيس»: انها الغواصة.

قال «أحمد»: عظيم.. نعم انها الغواصة..

وقال «فهد»: انها بمكان آمن فعلا.. يصعب كشفه.. فهي ترى كل ما يمر بهذه المنطقة.. ولكن ل



قال "قيس": إنها الغواصة.

لايراها أحد.. فى هذه اللحظة كان «أحمد» قد وقف وترك الصورة مثبتة على الشاشة وقال للشياطين:

- لأجل هذه لابد من خطة جديدة وسريعة نقضى بها على الهدفين فى وقت واحد.. إننا بحاجة الى هذا الرادار الخطير، وفى نفس الوقت لابد من تدمير الغواصة نهائيا..

قال «خالد»: وما المطلوب إذن؟

قال «فهد»: أعتقد أننا بحاجة الى زورق آلى مجهز حتى نستطيع تنفيذ خطتنا.

مرت لحظات من الصمت.. ثم قال «بوعمير»: قد حان وقت نوبتنا .. هل سنذهب الآن؟

قال «أحمد»: لا .. يكفى هذا.. لقد حصلنا على ما نحتاجه.

«بوعمير» : وماذا بعد ذلك؟

«أحمد»: سنرى الآن ماذا بعد ذلك؟

وبسرعة اتجه «أحمد» الى جهاز الإرسال الخاص بالشياطين.. ثم بدأ يتصل بالزعيم رقم «صفر» من (ش. ك. س) الى الزعيم رقم «صفر».

لقد وجدنا «كشف الحساب» بين القواقع، ورصدنا مكانه بالتحديد عند النقطة «أ» نحتاج زورقا مجهزا لكى نتمكن من دفع الحساب.

لحظات وجاءه الرد من رقم «صفر» الى «ش. ك. س» سيتصل بكم أحد عملائنا فى الثالثة، سيكون كل شىء مجهز لابد من دفع الحساب الليلة.

انتهت الرسالة.. وجمع «أحمد» بقية الشياطين فى حجرة الاجتماعات ليضعوا خطة لكى يدفعوا الحساب الليلة كما طلب رقم «صفر».

بدأ «أحمد» الكلام فقال: أرجو ان نفكر جيدا بحيث نصل الى خطة نتمكن بها من القضاء على الدلفين والغواصة فى وقت واحد.

«خالد»: صعب جداً أن نقضى عليهما فى وقت واحد.

«أحمد»: أنا لم أقصد فى توقيت واحد ولكن القضاء عليهما بحيث تنتهى المهمة، ولا يبقى لها أثر.

وتكلم «عثمان» فقال: رأيى أن نتمكن من «الدلفين» للحصول على هذا الجهاز الخطير، ثم بعد

ذلك نقضى على الهدف الآخر مادام مكانه معروفا ومحددا.

رد «بوعمير»: فى هذه الحالة من المحتمل أن نخسر الهدف الآخر.. لانه فى حالة صيد «الدلفين» سيشعرون بالخطر وأن أمرهم قد انكشف.. وربما فكروا فى الهروب قبل أن نصل اليهم.

قال «عثمان»: ولو ذهبنا لنقضى على الهدف الآخر.. سنخسر الجهاز لأن الوسيلة التى كانت تتحكم فيه قد انتهت، فسينطلق حرا.. وربما وقع فى يد غيرنا فأساءوا استخدامه.

قال «أحمد»: عندى فكرة.. اذا حصلنا على الزورق سيكون من السهل علينا كشف الهدف الأول «الدلفين»، حينئذ نتبعه حتى يصل قريبا من مكمنه، فنطلق عليه «ابرة» مخدرة، فنتمكن منه ويكون أمامنا وقت كاف للتعامل مع «الغواصة» قبل أن تفكر فى الهرب.

هز «بوعمير» رأسه وقال: نعم هذا هو الكلام.

قال «باسم»: اعتقد أن هذا هو أساس الخطة وأبدى بقية الشياطين موافقتهم على هذه الفكرة، على أن

يتولوا وضع الخطة بالتفصيل.

كانت الدقائق تمر سريعة والشياطين منهمكون فى وضع تفصيلات الخطة الجهنمية التى سيقضون بها على هذه الكارثة تماما.

كان «أحمد» يسجل كل اقتراح ولا يترك أية ملحوظة لأنها ستكون لها أهمية وقت الخطر.. ثم بدأ يعرض عليهم الخطة مفصلة ووضع كل الاحتمالات الممكنة والتى يمكن حدوثها فجأة وكيفية مواجهتها.

كانت الخطة تقضى بأن يكون طاقم العملية «ستة شياطين» فقط.. وتكون البداية أول الليل من النقطة «ب» لا «أ» ويقسّم العمل الى فترتين - أول الليل وآخر الليل.. وفى حالة ظهور الهدف الأول، تبدأ المتابعة حتى يقترب من النقطة «أ» بمقدار ثلاثمائة متر، ثم نفاجئه «بالأبرة المخدرة» فيبقى أمامه مائة متر لكى تشل حركته فيها.. حينئذ يكون من السهل الحصول عليه واستخراجه «بالسهم النفاث» وهو سهم صلب له ريشتان على جوانبه، وفى ذيله حبل طويل آخر فوق ظهر القارب.. كالذى يصطاد به المغامرون الحيتان الضخمة.. لكن هذا السهم يعمل أوتوماتيكيا

وهو حين ينطلق فى الماء.. يترك وراءه هالة بيضاء من شدة السرعة كالدخان، الذى تتركه الطيارة النفاثة خلفها..

بعد ذلك يكون الهدف الآخر على بعد مائة متر.. ويسهل التعامل معه قبل أن يفكر فى الهرب.

لم يكن قد بقى من الزمن لتصبح الساعة الثالثة سوى ربع الساعة فقط.. حين انتهى الشياطين من مناقشة الخطة قام «أحمد» الى «الحمام» وغسل وجهه.. ثم خرج الى «الصالة» واسترخى على كرسى.. ووضع ذراعه فوق رأسه.. سابحا فى عالم كله مغامرات، يستحضر كل عمره الذى قضاه فى المغامرات، ومع المخاطر فى كل بقعة من بقاع الكرة الأرضية لم يخش مغامرة كهذه المغامرة، ليس لأنه خائف.. بل انه لايعرف الخوف.. ولكن لأنها محاولة لتدنيس أرض الوطن، طعنة غدر فى صدر وطنه الحبيب وحزين لأنه يعلم ان من بين هؤلاء أفراد ولدوا على أرض هذا الوطن وتربوا فوق هذا التراب..

وأفاق من عالمه على رنين جرس التليفون،

فقبض على «السماعة» فى لهفة وقبل أن يتكلم، كان الصوت الآخر قد بدأ الكلام : «أهلا بكم.. الجو مهيأ لأن تدفعوا ما عليكم من حساب.. طلبكم معد.. ورجلنا ينتظركم عند باب ٦» فى تمام الساعة الثالثة.

رد «أحمد»: سندفع الحساب الليله بإذن الله.. شكراً.

وضع «أحمد»: سماعة التليفون.. ونظر الى الشياطين وقال: الزورق معد وجاهز فى الميناء الغربى وعند باب (٦) وفى الساعة الثالثة تماما وبعد مضى ثلاث ساعات من الآن، يعنى فى تمام الساعة السادسة لابد أن نكون أمام باب (٦) لأن أحد الرجال سينتظرنا هناك، لرتمم باقى الاجراءات.

صمت «أحمد» قليلا ثم قال: علينا من الآن أن نجهز كل أشيائنا.. وأعلم أنكم تتمنون لو اشتركتم فى هذه المهمة كلكم.. وهذا يسعدنا جميعا.. لكن حتى لا نثير الأنتباه الينا.. سنكتفى بستة فقط يقومون بالمهمة البحرية.. أنتم كذلك ستكونون معنا خطوة بخطوة.. عن طريق جهاز الاتصال.

الشياطين الذين سيشتركون فى المهمة البحرية هم (١، ٥، ٦، ٨، ٩، ١١).

ثم وجه كلامه الى «خالد»: لا تنس الأبرة المخدرة.

وأنت يا «فهد»: أهم شيء.. حقيبة «السهم النفاث».. أرجو أن لا يتسبب شيء بسيط فى فشل مهمتنا.

ثم نظر الى «بوعمير» وقال: أظن أنك لست فى حاجة الى تذكرة فأنت متأكد أننا سنستخدم قذائف الأعماق.

ومهمتك يا «باسم» تتلخص فى توصلينا، أنت و«رشيد» حتى باب الميناء، ويجب أن لايغيب عن فكرك أن هناك طيور غريبة تحوم من حولنا «فأرجو الأنتباه جيدا».

باقى لنا من الوقت ساعة ونصف حتى الخامسة، موعد مغادرتنا للمقر.. يمكن لنا أن نتناول بعض الطعام.. فأنا شخصيا فى حاجة شديدة الى الطعام.

جلس الشياطين يتناولون الطعام، وتبادلوا أطراف الحديث وهم يأكلون.. كانت روح التفاؤل تسيطر

عليهم.. ففى قرارة أنفسهم احساس بأنهم قد بذلوا وأعدوا كل ما يقدرون عليه.. ولم يبق الا التنفيذ.

ولما فرغوا من الطعام، تفرقوا فى الصالة، فاسترخى «أحمد» كعادته فوق الأريكة.. واتجه «باسم» الى جهاز التسجيل وأدار المؤشر، حتى وصل الى محطة بعيدة.. فسمع موسيقى هادئة تنساب كأنها أنسام الصيف الساحرة اللطيفة.. فأغمض عينيه فى نشوة وقال: يا سلام.. رائعة

ثم قال لـ «رشيد»: رغم أننا نملك هذا الشريط.. الا أنك حين تسمعها من «الراديو» تجد لها طعما خاصا ولا تريد أن تنتهى..

قال «رشيد»: انها فعلا موسيقى رائعة.. وموسيقى خالدة، لأنها تخاطب الحس الإنسانى العام.. فالمتعلم وغير المتعلم يتأثرون بها وتسحرهم.. رغم غموضها.. وهذا سر من أسرار خلودها.

وكان «أحمد»: مستغرقا فى قراءة احدى الجرائد اليومية، ويقلب صفحاتها فى سرعة أحيانا كأنه يقرأ العناوين فقط.. ثم وضعها جانبا وهب واقفا وقال:

- الآن نستعد.. كل الشياطين أنتباه.

قام «رشيد» ووقف منتبها مشدود القامة رافعا يده بالتحية وقال: تمام يا أفندم..

ثم صاح «خالد»: سرية الصيد.. اجمع بالخطوة السريعة فقال «أحمد» لـ «خالد»: أيها «الشاويش» المتعب أين الزى العسكرى؟ ستُحول الى محاكمة عسكرية.

فقال «خالد»: أعتذر ياسيادة القائد.. لكننا فى راحة.

فرد «أحمد»: تقول فى راحة ايها «الشاويش النائم» ونحن فى حالة الأستعداد القصوى.. لابد أن تحاكم فورا.. وتعدم رميا «بالطماطم».

استغرق الشياطين فى الضحك..

ثم قال «أحمد»: انصراف وعد لى بعد دقيقة واحدة وأعطنى «تمام».

لحظات قليلة.. وكان الشياطين السته قد أعدوا حاجاتهم، وارتدوا ما يناسبهم من ملابس لهذه المهمة.



ثم قال «أحمد»: كل شىء جاهز؟
فرد «خالد»: كل شئ معد وجاهز..
نظر «أحمد» لبقية الشياطين، وقال: دعواتكم..
نزل «باسم» و«رشيد» أمام الشياطين السته ليجهزوا السيارة، ثم تبعهم «أحمد» وفريقه واجهزتهم ومعداتهم. وانتقل الشياطين الثمانية الى السيارة المجهزة.. وخرجوا الى الطريق الرئيسى.. لكن «أحمد» قال لـ «باسم»: اتخذ طريق اسكندرية مطروح، ثم اتجه الى الطريق الصحراوى وعد بنا الى الأسكندرية.

قال «باسم»: ولماذا؟

قال «أحمد»: تحسبا لما يمكن أن يحدث.. ان صورة الرجل الذى كان يراقبنى سيطرت على ذهنى الآن.. واظن انه ليس وحده..

اتجه «باسم»: فعلا الى الغرب حتى سار عدة كيلومترات، ثم انحرف شمالا عند تقاطع بين بعض البنايات المتهدمة، متجها الى الطريق الصحراوى.. وهدأ من سرعته حتى تمر بعض السيارات، ثم اتخذ طريق العودة الى الاسكندرية.

ثم نظر فى المرآة وقال: فعلا.. انه طريق سهل الحركة وليس مزدحما كالطريق الآخر.

السيارات هنا قليلة.. ومن خلال المرآة استطيع ان أعد السيارات التى تسير خلفى انها سيارة.. سيارتان.. ثلاثة.. الأولى زرقاء، والوسطى بيضاء والتى تسير خلفنا.. حمراء.

ثم نظر مرة أخرى فى المرآة وقال: أصبح الوضع معكوسا التى تسير خلفنا بيضاء.. ثم الحمراء.. ثم رفع «أحمد» بصره ونظر فى المرآة المثبتة أعلى سقف

السيارة ثم نظر لـ «باسم» وقال له: هدىء قليلا من السرعة.. أريد أن أتأكد من أرقام هذه السيارة..

كانت السيارة فعلا قد اقتربت.. فقال «أحمد»: انها هى.. ما العمل أذن؟ أننا مراقبون.. لقد كان عندى احساس داخلى بأن شيئا كهذا سيحدث.

ثم قال لـ «خالد»: حاول ان تعرف كم فردا بهذه السيارة بهدوء.. أريد الا يشعروا أننا نراهم أو نعرفهم.

أمعن «خالد» النظر ثم تظاهر انه ينظر على جانب الطريق وقال بصوت خافت: أربعة.

قال «باسم»: نأخذ جانب الطريق ونتوقف.

قال «أحمد»: لا.. لا نتوقف... لكن حين تصل الى «وادى القمر» اتخذ طريق اليسار واتجه الى البحر.

ثم قال: كم استغرقنا من الوقت؟

قال «خالد»: ثلث الساعة.

قال «أحمد»: الوقت ضيق.. الباقى ثلثا الساعة.. ولا ندرى كيف ستمر الأحداث؟

ثم نظر الى «باسم» وقال له: لا تسرع.. دعهم يتقدمون.. هدأ «باسم» من سرعة السيارة حتى لحقت

به السيارة الأخرى وأصبحت بمحاذاته..

فى هذه اللحظة قال «أحمد» لـ «باسم»: سر فى نفس الاتجاه.

سار «باسم» فى نفس الاتجاه حتى عبر ميدان «وادى القمر» متجها شمالا إلى البحر.. ثم الاتجاه غربا ناحية «المكس» لكن قبل أن يتخذ الشياطين طريق اليسار الى «المكس» كانت السيارة الأخرى قد تقدمت بسرعة لتغلق على سيارة الشياطين الطريق حتى تشل حركتهم.

أوقف «باسم» السيارة بطريقة مفاجئة حين وجد السيارة الأخرى تسد عليه الطريق قريبا من البحر.. لم ينتظر الشياطين حتى تفسح السيارة عن طريقهم، أو يتفاهموا مع هؤلاء الرجال.. ولكن من الناحية الأخرى كان الشياطين قد غادروا السيارة، لأنهم يعلمون جيدا ماذا سيفعلون.

ويمنتهى السرعة كأنهم طيور جارحة تنقض على فريسة أحاطوا بالرجال الأربعة وأوسعوهم ضربا حتى أفقدوهم توازنهم.

رغم أن أحدهم أصاب «رشيد» بضربة قوية، أمر «أحمد» الشياطين أن يوثقوهم جيدا بالحبال وأن يكمموا أفواههم ويضعوا أشرطة على أعينهم.. ثم دفعوا بهم الى سيارتهم وطلب «أحمد» من «رشيد» أن يستقل بهم السيارة ويعود بهم الى مقر الشياطين ليكونوا رهينة حتى تنتهى المهمة.

واستقل الشياطين الستة السيارة يقودها «باسم» الى حيث تكون النهاية، بينما اتخذ «رشيد» طريقه بالرجال الموثوقين الى مقر الشياطين.. حيث توارت السيارة تماما بحيث لم يعد يراها أحد بما فيها ومن فيها.

ولما أصبح «رشيد» أمام بقية الشياطين فى المقر قال لهم: لقد أحضرت لكم هدية ثمينة وغالية.

●



معلومات خطيرة!

أخرج الشياطين الرجال الأربعة من السيارة ودفعوهم الى احدى الغرف، ثم رفعوا الكمامات والأشرطة التى فوق أفواههم وأعينهم وأوثقوهم بمقاعدهم وجردوهم من أسلحتهم وكان من بينها مسدس كاتم للصوت.

نظر «رشيد» الى الرجل وقال: ياخطير.. هل المهمة خطيرة الى هذه الدرجة حتى تحمل لها مسدسا كاتما للصوت؟

لم يرد الرجل.. قال «رشيد»: لماذا اعترضتم طريقنا؟

قـال أحـدهم: نـحن لم نعـتـرض طريقكم ، ولكن السيارة توقفت فجأة.

رد «رشيد»: لكنى حين قدتها لم يكن بها أى عطب أو خلل.. بم تفسر ذلك؟

قـال الرجل: ومـاذا تريد منا؟ ولماذا جـئـتم بنا الى هنا؟ أين نحن؟ لابد أن تدفعوا ثمن ذلك؟

قـالت «ريما»: نحن الذين ندفع الثـمن.. أم أنتم؟ يبـدو أنكم لاتعلمـون حـجم جـريمتكم وقـيـمـتـهـا.. أن جريمتكم غالية جدا.. لذا ستدفعون الثمن مضاعفا.

قـال أحـدهم: فـيـم تتكلمين؟ أنك تتكلمين كـلامـا غريبا.

كـان «عـثـمـان» قـد دخل فى هذه اللحظة فـقـال للرجل: أهذا كلام غريب حقا؟

قـال الرجل: أنـا لا أفـهـم مـاذا تعنى؟ انهـا تتكلم بالألغاز.

قال «عثمان»: هل أوضّح لك أكثر؟ ليس من عندنا طبعا التوضيح لكنه من الجهـاز الموجـود بسـيـارتكم أسفل المقاعد.. والآن اسمع هذه الرسالة من (م ١) الى (م ٢) الفئران تدخل المصيدة.. أغلق الباب.

انتفض أحد الرجال وقال: ما هذا الهراء؟

قال «عثمان»: انها سيارتكم وليست سيارتنا.. وأنتم أدرى بهذا الهراء منا..

قال «رشيد»: ليس أمامنا وقت نضعيه معكم.. فاما أن تقولوا من أنتم؟ ومع من تعملون؟ ولماذا تعترضون طريقنا؟

نظر الرجال الى بعضهم البعض.. ثم صمتوا..

قال «رشيد»: اذا احتجتم الينا يجب أن تصرخوا عاليا حتى نسمعكم، لأن الماكينة التى تطحن الطعام صوتها مرتفع.. ظهرت الدهشة والفزع على وجوه الرجال، لكنهم حاولوا أن يتماسكوا فأغلق الشياطين الباب ثم ذهب «رشيد» الى لوحة أزرار الأجهزة الكهربائية فأدار جهاز التدفئة ورفع درجاته الى أقصى درجة.

وبدأ الشياطين يشاهدون الرجال عبر شاشة فى غرفة مجاورة وأجسامهم تلمع شيئا فشيئا ويتصبب منها العرق الغزير.. وبدأت ملامحهم تتغير.. فالغرفة شديدة الحرارة.. ثم بدأ بعضهم يصرخ ويثور وينادى:

– أدركونا.. سنموت... ماذا تريدون منا؟

كان الشياطين يرون كل مايحدث.. لكنهم تركوهم حتى ينهاروا، ويعترفوا شيئا فشيئا بدت وجوههم تنقبض.. ويشعرون أن الخطر محدق بهم ولا مفر من الاعتراف.

اخـذ الرجـال الأربعـة يصـرخـون، وينادون على الشياطين.. فذهب اليهم الشياطين ودخل «رشيد» من الباب، وقال: ماذا تريدون؟

قـال أحـدهم: ارفـع عنا هذا العـذاب.. سنقـول كل شىء.

قـال «رشـيـد» بهـدوء تام: نحن نعـرف كل شىء.. انتم تظنون أنكم تراقبونا. ولا تعرفون أننا كنا نراقبكم ونعد خطواتكم..

قال الرجل: كيف ذلك؟

قـال «رشـيـد»: ألم تكن فى مطعم «سى جـول» منذ يومين؟ وخرجت لتراقب زميلى بسيارتك البيضاء حتى «وادى القـمر».. ثم خـرج بك الى الطريق الصحـراوى وأفلت منك هناك؟

قال الرجل: لقد قال لك زميلك ذلك.

قـال «رشـيـد»: بل كنا نشـاهدك هنا على الشـاشـة وأنت كالفأر المذعور.

ان كنت تريد أن تقول شيـئـا.. فلن يكون جديدا.. لأننا نعرف كل شىء.. هل تحب أن ترى شيئا لطيفا؟

قال الرجل: وما هو؟

أخرج «رشيد» صور السمكة والغواصة، وقال له:

– انظر.. أليست سمكة لطيفة؟ أنها تنام هنا بين

هذه الصخور.. لكنها لن تعيش طويلا.. مثلكم تماما.

فزع الرجل وقال: هل ستقتلوننا ؟

قال «رشيد» : هذا شيء يرجع الى مدى تعاونكم معنا.

قال الرجل: كل ما لدينا تعرفونه.

قال «رشيد» : وأين كنتم ذاهبون منذ ساعة؟

قال الرجل: أطفئ هذا الفرن أولا.. نكاد أن نموت.

قال «رشيد» : تكلم أولا.

قال الرجل: نعترض طريقكم حتى لا تقوموا بتنفيذ مهمتكم.

قال «رشيد» : ولماذا ؟

قال الرجل: حتى يجهز زورقنا ليقضى عليكم.

نظر «رشيد» الى الشياطين الذين يقفون خلفه يراقبون ما يحدث.. ثم قال: واين زورقكم هذا؟

سكت الرجل.. فقال «رشيد» : ألم نتفق؟ لابد أن تعرف أنك هنا فى الجنة.. لأنى لوضغطت على الزر الآخر لتحركت بكم الحجرة الى حيث آلة طحن العظام.. فقل ما عندك بهدوء.

نظر الرجل الى رفاقه نظرة يائسة وقال: فى بوغاز «المكس» اسمه «قاهرا» .. لقد علموا بوجودكم الليلة الماضية فى البحر فجهزوا هذا الزورق ليدمر زورقكم ويقضوا عليكم.

قال «عثمان»: ومن هم الذين علموا؟

قال الرجل: الى هنا لن أتكلم.. لأنهم سيقتلوننا.

قال «رشيد»: أنت فى كلتا الحالتين ميت.. فاعمل عملا شريفا تموت عليه.. وسنعدك أننا سنحافظ على حياتكم لو تعاونتم معنا.

قال الرجل: انها عصابة كبيرة.. يقودها رجل اعمال بغرض التجسس.

قال «عثمان»: أين يعمل؟ وما هو مقره؟

قال الرجل: «ميدان الرمل».. أرجوك أطفىء هذه النار.

نظر «رشيد» الى «عثمان» وأومأ أن يوقف الجهاز.. ثم ذهب الى الرجل وقال له: سأفك وثاقك وحدك.. لكن تذكر جيدا أنك لو حاولت فعل شىء.. ستكون النهاية المحتومة لك.

وفك وثاقه.. فأخذ الرجل يفرك يديه ويمدد رجليه فناوله «رشيد» قلما وورقة وقال له:

- اكتب اسم الرجل ، ومن يعمل معه من عملائه.

نظر اليه الرجل فأومأ اليه «رشيد» أن يكتب.. فأمسك الرجل بالقلم وأخذ يكتب.. فنظر «رشيد» و«عثمان» فى الورقة وقال له: ليسوا كلهم.

قال الرجل: هؤلاء من نعرفهم.. والباقون ليسوا مصريين.

ثم نظر الى اسم الرجل ودقق فيه وقال: «عثمان»:

- ألم يمر عليك هذا الأسم؟

فقال «رشيد»: انى أتذكره.. انه صاحب محل كبير فى «الرمل».. يا لهم من مجرمين.

فى هذه اللحظة كان «باسم» قد وصل المقر بعد ما أوصل الشياطين الستة للمهمة الأخيرة.

وحين رآه «رشيد» قال: «باسم» هل خرج «أحمد» من الميناء؟

قال «باسم»: لقد تركتهم على ظهر الزورق ورجلنا يتمم باقى الاجراءات.. ماذا حدث؟

قـال «رشـيـد»: لابد ان نتـصل بهم فـورا.. هناك معلومات خطيرة يجب أن يكونوا على علم بها قبل أن يتحركوا.

ثم قال «عثمان»: كن معهم أنت و«الهام»، و«ريما» حتى أعود.. ودخل الى الغرفة المجهزة، واخذ الجهاز ليرسل اشارة الى «احمد» وبقية الشياطين. سمع «احمد» صفير الجهاز فاستغرب ترى من يتصل بهم فى هذه اللحظات الحرجة.. ثم استخدم الجهاز فسمع الرسالة من المقر من (ش. ك. س) الى (ش. ك. س) حصلنا على معلومات خطيرة من الرجال الأربعة.. اتجه الى بوغاز «المكس» هناك زورق اسمه «قاهرا» تعامل معه قبل الخروج للمهمة لا تسمح له بالخروج الى عرض البحر.

انتظر «رشيد»: قليلا فجاءه الرد من (ش. ك. س) الى (ش. ك. س) وصلتنا رسالتكم.. علم وينفذ.. شكرا.

عاد «رشيد» إلى الغرفة حيث الرجال الذين تم اتخاذهم كرهائن، حتى تتم المهمة، ثم يفكروا فى وسيلة يتخلصون بها منهم، اتجه «رشيد» إلى الرجل

الذى فك وثاقه وقال له: قل لى أذن ماهى المهمة الموكولة اليكم؟

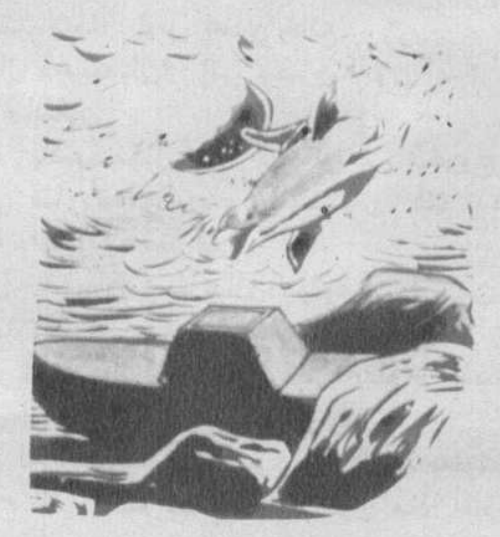
قال الرجل: مراقبتكم وارسال أية معلومات تتصل بتحركاتكم إلى الرجل الكبير..

قال: «عثمان»: رجل الأعمال؟

قال الرجل: نعم.

قال «رشيد»: كم عددكم؟

قال الرجل: لا أدرى.. لكن الذين أعرفهم حوالى عشرين.



قالت «ريما»: أنتم أربعة وكم فى الزورق؟

قال الرجل: خمسة. وأثنان على الشاطىء يجهزان ويعدان كل الترتيبات.

قال «عثمان»: وهل للرجل الكبير مساعدون؟

قال الرجل: ثلاثة يعملون معه «بالسنتر» والباقون متفرقون.. فى المطعم.. وفى الجمرك نظر «رشيد» إلى بقية الشياطين ثم قال:

– مارأيكم فى عشاء راقص على أنغام البحر الليلة؟

قالت «ريما»: ليس عندى مانع.

وقال «عثمان»: انى بحاجة لأن املأ صدرى بالهواء النقى.

اما «باسم» فقال: لا رغبة لى فى الخروج الليلة. سأبقى هنا لأتسلى بهذه «النسانيس» فلم أذهب الى حديقة «الحيوان» منذ فترة.

قال «عثمان»: للرجال الموثوقين: هل من رسالة نوصلها لاصدقائكم فى المطعم؟

نظر أحدهم إلى «عثمان» نظرة يملؤها الغيظ، لأنه مشلول الحركة فماذا يستطيع أن يفعل معه؟

قال له «عثمان»: أعرف أن الغيظ يملؤك. لكنى لا أمزح أننى أتكلم بجد. تكلم وسترى ماذا أفعل؟

قال «رشيد»: صحيح كيف تعرف الى اصدقائكم؟ الا تعرفونا بهم؟

قـال الرجل: لسـتم فى حـاجـة إلى ذلك لأنهم يعرفونكم جيدا.

قال «رشيد»: كما تحب.

احكم «باسم» وثاقهم ثم قال متأسف لكنى أحب أن استجم فى هدوء، دقائق وسأعود اليكم.

دخل الشياطين إلى غرفتهم يستعدون للذهاب الى مطعم «سى جول» لمقابلة باقى أفراد العصابة.. كان كل منهم يرتدى مايناسب الأحداث المقبلة. ويأخذ مايحتاجه من أسلحة.

وحين خرج «رشيد» من غرفته أطلق صفارة.. فخرج باقى الشياطين جاهزين.

قال «رشيد»: جاهزون.

قالوا فى صوت واحد: جاهزون.

كانت أشعة الشمس الذهبية تتسلل من النوافذ، لتعلن أن النهار قد أوشك على الرحيل وأن الليل قادم بستائره السوداء، ليلقى بها على الكون.

أدار «رشيد» محرك السيارة وأخذ باقى الشياطين أماكنهم فيها. ثم التفت إلى الشياطين وقال: يجب أن نرسل رسالة إلى «أحمد» نبلغه بمهمتنا.

قالت «هدى»: هذا شىء ضرورى.
أمسك «رشيد» بالجهاز وضغط على عدة ازرار ثم بدأ يرسل الرسالة من (ش. ك. س) نحن متجهون إلى مطعم «سى جول» فى مهمة قصيرة للتعامل مع باقى أفراد العصابة. ثم انتظر قليلا حتى جاءه الرد من (ش. ك. س) إلى (ش. ك. س) احترسوا.. دعواتنا بالتوفيق لقد قهرنا الهدف الأول.
كان الشياطين يسمعون ذلك وقد اشتدت سعادتهم، فالبداية موفقة، لقد تمكن «أحمد» وباقى الشياطين من الزورق الذى كان مرصودا لتدميرهم والقضاء عليهم.. والمهمة الآن تسير فى طريقها السليم.
انطلقت سيارة الشياطين الى حيث العشاء الفاخر «السمك والجمبرى والقواقع.. والمغامرات اللذيذة» حين وصل الشياطين فوق كوبرى «المكس» هدأ «رشيد» من سرعة السيارة، وطلب من الشياطين ان ينظروا الى حيث تقف الزوارق، حتى يروا الزورق المقصود قالت «ريما»: انظروا انه ينام تحت الماء.
قال «عثمان»: لقد أصبح مقهورا بعد أن كان «قاهرا» وتعالت ضحكات الشياطين.
ثم قالت «هدى»: هل سنأكل أولا.. ام سنتعرف على اصدقائنا؟
رد «عثمان»: أنا شخصيا أفضل أن نأكل أولا حتى لانخسر شيئا.

قال «رشيد» : لاتتعجلوا الأمور.. ربما نأكل بالمرة.. فهذا متوقف على وجود هؤلاء.

ترك الشياطين السيارة قريبا من المطعم، ثم ساروا قليلا فوق معبر خشبى يؤدى إلى الباب، أمسك «رشيد» بالباب. ثم مسح المكان كله بنظرة قبل أن يدخل. ثم دخل بهدوء ثم تبعه «عثمان» ثم بقية الشياطين. ولم يبتعدوا عن الباب كثيرا بل جلسوا على مائدة قريبة..

لم تمض لحظات حتى أقبل ذلك الرجل الذى سبق وتقدم لـ«أحمد» حين دخل هذا المكان من قبل. والذى هو أحد عملاء الزعيم رقم «صفر»، ثم انحنى وحياهم: مساء طيب أيها الأحباب ماذا تأكلون؟ بداية أقول: القواقع أوشكت ان تنتهى.

التقط «رشيد» الجملة، ودارت فى مخيلته سريعا وتذكر على الفور كلام «أحمد» فنظر إلى بقية الشياطين نظرة فهموا منها أن هذا رجلهم فى هذا المكان فأراد «رشيد» أن يعرف عدد الرجال الموجودين بالمطعم ضمن أفراد العصابة فقال للرجل: نريد أن نغير الطعام هل عندكم طيور؟

فقال الرجل: قليلة ياسيدى.. ثلاثة فقط.

قال «رشيد» : جميل.. من فضلك نريد مشروبا باردا أولا..

انحلى الرجل وانسحب ليحضر المشروبات بينما اقترب «رشيد» من الشياطين وقال: الآن أصبح كل شيء واضحا عشاؤنا سيكون سهلا.. ولن يستغرق وقتا.

قالت «ريما»: لكن أين هذه الطيور؟

قال «رشيد»: انتظرى قليلا حتى نتناول المشروب.

اقبل الرجل يحمل أكواب العصير.. ووضعها أمام الشياطين ثم

قال «الرجل»: هل تطلب شيئا آخر ياسيدى؟

قال «رشيد»: تعجل لنا العشاء من فضلك.

قال الرجل: لحظات قليلة.. سأذهب حالا إلى هذه المائدة واتعجل لكم العشاء.

ذهب الرجل: الى مائدة بعيدة وحمل من فوقها الأكواب الفارغة وعدة أطباق.. وبينما وهو يستدير اغمض احدى عينيه وهو ينظر إلى «رشيد» ففهم «رشيد» انهم هؤلاء الذين يجلسون على هذه المائدة..

دقق «رشيد» النظر خفية اليهم ليستوضح ملامحهم.. ثم التفت إلى الشياطين وقال: انهم هناك على المائدة القريبة من النافذة سأقوم بمحاولة.. انتبهوا جيدا.

قام «رشيد» : واتجه ناحية كابينة التليفون وما أن دخل حتى قام أحد الرجال الثلاثة واتجه ناحيته ثم دفع الباب الصغير.

وقال «رشيد» : من فضلك أريد التليفون.

رد «رشيد» : ألا ترى .. أريد أن أتكلم.. وأنا هنا قبلك.

قال الرجل: لكنى فى عجلة.. ناولنى التليفون.

قال «رشيد» : بعد أن أتكلم.

أمسك الرجل بسماعة التليفون يجذبها من «رشيد»... فقبض عليها «رشيد» بقوة فضربه الرجل ضربة قوية.. فدفع «رشيد» الباب الصغير بقدمه بمنتهى القوة، فاندفع الباب بالرجل فطرحه على الأرض.. فتحسس الرجل مسدسه وشهره فى وجه «رشيد».

فى هذه اللحظة كان الرجلان قد قاما من مكانهما واتجها ناحية زميلهما وقد تحسس كل منهما جيبه. وبسرعة البرق كان «عثمان» يتلوى بين الموائد واندفع بمنتهى القوة فدفع الرجلين من الخلف إلى

الأمام فاندفعا عدة خطوات إلى الأمام، ثم رقدا فوق زميلهما. ثم جذب «رشيد» مائدة وقلبها فوق الثلاثة.

ثم أخرج «عثمان» مسدسه ووقف بمحاذاة رؤوسهم بينما كان «رشيد» يقف فى أمامه قابضا على مسدسه، واضعا مسدس الرجل فى جيبه، ثم أمر الرجلين باخراج اسلحتهما.

كان المطعم قد حدث به هرج فقال «الجرسون» عميل رقم «صفر»: اهدأوا.. لاتنزعجوا انهم اصدقاء.. وسيخرجون من هنا حالا مع بعضهم.. مجرد حساب بسيط.

أمر «عثمان» الرجال ان ينهضوا من أماكنهم ويسيروا معهم بهدوء.. واثناء قيام احدهم من مكانه امسك بقدم «عثمان» ثم طرحه إلى الأرض وارتمى فوقه، وبمنتهى الخفة والقوة رفعه «عثمان» فوق ركبته ثم دفعه للخلف من فوق رأسه، فتكوم الرجل على الأرض بعد أن ارتطمت رأسه بإحدى الموائد بينما وقف الآخران فى دهشة وذهول مما يحدث.

أسرعت «ريما» تجرى نحو الرجل ولوت ذراعه

خلف ظهره وساقته أمامها.

ودفع «رشيد» الرجلين الآخرين أمامه.. وخرجوا جميعا من المطعم متجهين الى السيارة كانت الأضواء خافتة تتهادى أشعتها من بعيد.. كأنها دموع تتساقط على الطريق.. وكان «المطعم» سابحا فى هذه الأضواء الخافتة.. فبدا الجو قاتما.

اتجه الشياطين نحو السيارة يدفعون الرجال الثلاثة، وبينما كان «رشيد» يخرج المفاتيح من جيبه اندفع أحد الرجال الثلاثة إلى الطريق هاربا. فصوب «عثمان» اليه مسدسه ليطلق عليه النار فصرخ «رشيد» لاتطلق النار.

فى هذه اللحظة كان الرجل يندفع كالمجنون لايدرى مايصنع فجاءت سيارة مسرعة فصدمته فسقط مدرجا فى دقائق على الطريق.

دخل الشياطين السيارة وأوثقوا الرجلين.. وألقى «رشيد» نظرة سريعة على الرجل الملقى على الأرض.. بينما راح الناس يلتفون حوله.

انطلق «رشيد» إلى مقر الشياطين وقال:

– مسكين لقد قتل نفسه مرتين.



الجحيم تحت الماء!

بعد أن دمر «أحمد» ورفاقه الزورق، «قاهرا» اندفع زورقهم يتراقص فوق الأمواج. ثم قال «أحمد»: عظيم هذا الزورق.. ان الزعيم رقم «صفر» له مفاجآت مذهلة.

قال «خالد»: فعلا .. مفاجاته مذهلة.. ويتعامل مع كل البشر، كأن الكرة الأرضية ورقة فى جيبه يحرك. ويتحرك فى أى مكان وهو فى مكانه.

فرد «أحمد»: لابد أن نقدم له مفاجأة تسعده الليلة.

قال «بوعمير» : ها هو البحر أمامكم .. والعدو تحتكم.. فانطلقوا على بركة الله.

ضحك الشياطين.. ثم قال «خالد» : أشعر بالجوع .. ألا يشاركنى أحد هذا الأحساس؟

قال «بوعمير» : نعم.. أشعر أن شهيتى مفتوحة للطعام. ما السر فى ذلك؟

قال «أحمد» : جو البحر.

قال «قيس» : ماذا تعنى؟

قال «أحمد» : أعنى أن هواء البحر نقى، ينشط الدورة الدموية ويجدد حيويتها، فتساعد على هضم الطعام سريعا.. فيشعر الإنسان بالجوع على فترات متقاربة.

قال «بوعمير» : إذن هذا الطعام لن يكفينا الليلة.

ضحك الشياطين: وقال «أحمد» : أريد فقط مشروبا دافئا. كانت شاشة جهاز الرادار مضيئة وأسماك السردين الصغيرة تتلألأ عليها كحبات اللؤلؤ.. تلمع وتختفى وكانت شاشة الرادار تغطى مساحة واسعة تحت سطح الماء لأنها تختلف عن الكاميرا، التى كانت معهم فى المرة السابقة... الدقائق تمر.. لاجديد .. البحر هادىء .. والرياح خفيفة ثم هدأ

«أحـمـد» من سـرعـة الزورق وقـال: يجب أن نكون مستعدين الآن سنتــجـه الى النقطة «ب» ثم نمسح المنطقة فى حركة لولبية حتى لايفوتنا شىء..

قـال «خـالد»: لقـد فـرغنا من كل شىء.. فـابدأ.. سيحالفنا الحظ إن شاء الله..

اتجـه «أحـمـد» إلى النقطة «ب» والزورق يتـهـادى مع الأمـواج كـأنه ذاهب الى عـرس.. وفـجـأة سـمع «أحـمـد» ازيز جهـاز الارسـال فـرفع الجهـاز ليـتلقى الرسالة انهـا من «رشيد» وبقية الشيـاطين من (ش. ك. س) الى (ش. ك. س) لقـد اصطدنا ثلاثة طيـور من المطعم لكن طيـرا واحـدا من الطيـور سـقط فى الطريق.

رد عليه «أحمد» من (ش. ك. س) إلى (ش. ك. س) تحفظ عليهم كلهم حتى ننهى المهمة ونبلغ بهم رقم «صفر» انتهت الرسالـة.. وقال أحمد لرفاقه: لقد أوقع «رشـيـد» وبقـيـة الشـيـاطين بثـلاثة رجـال من العصابة لكن أحدهم مات فى الطريق.

قال «بوعمير»: يبدو أن العملية كبيرة.

قال «أحمد»: طبـعا كبيرة.. لكن ستنتـهى سريعا بمشيئة الله.

حين وصل الزورق الى النقطة «ب» اتجه «أحمد» ناحية الشمال ثم اتخذ طريق الغرب والأسماك تظهر وتختفى على شاشة العرض داخل «غرفة القيادة».



فى لمح البصر كان "خالد" قد وجه للدلفين إبرة مخدرة جعلته يتباطأ
فى حركته ويلف حول نفسه .

كـان «بوعـمـيـر» : فى هذه اللحظة يمسك بالنظارة المكبـرة وينظر على صـفـحـة الماء فى اتجـاهات مختلفة، فقال له «خالد» : ماذا تصنع والدنيا مظلمة ؟

قال «بوعمير» : خيل إلى أنى رأيت شعاعا لامعا او شيئا يبرق على صفحة الماء.

قال «خالد» : أين ؟

قال «بوعمير» : فى هذا الاتجاه.

امسك «خالد» بالنظارة المكبرة، وأخذ يجيل النظر.. ثم فـجـأة مـال برأسـه قليـلا الى الأمـام، ثم قـال «بوعمير» .. انى رأيت هذا الشىء.. انها تلك السمكة الضخمة تلمع تحت سطح الماء، وتظهر وتختفى كأنها البرق.

ثم أسرع إلى «أحمد» داخل غرفة القيادة : «أحمد» .. اتجه شمـالا .. انظر.. «الدلفين» قادم من النقطة «أ» سدد «أحمد» شاشة الرادار المائى تجاه «الدلفين» فظهر مهولا على الشاشة الكبيرة.. فأخذ الشياطين يتأملون وينظرون اليه مستغربين.

ثم قال «خالد» : ماذا سنفعل الآن ؟

قـال «أحـمـد» : لاشىء .. سننتظر حـتى يعـود ثم نتعامل معه قريبا من الهدف الآخر.

أبطىء «أحـمـد» من سـرعـة الزورق.. لتـتـنـاسب سرعتـه مع سرعـة «الدلفين» وبدأت المطاردة. كـان

«الدلفين» يعلو فوق سطح الماء كل فترة ثم يختفى تحت سطح الماء كـأنه ينقض على أسـراب السـمك.
وكان الشياطين يتبعونه برفق حتى لاتنكشف خطتهم.
لم يكن الشياطين وحدهم فى هذه المنطقة بزورقهم بل كانت تتناثر هنا وهناك أضواء زوارق الصيد وذلك مما أعطى للعـصـابة الأمـان، حـيث يظنون ان كل القوارب والزوارق تمارس الصيد فقط.
ولم يدر بفكرهم ان هناك عـيـونا سـاهرة تتـرقب الفرصة المناسبة لتخلّص الانسانية من شرهم.
أخذ «الدلفين» يتقلب عدة مرات كأنه يلعب ويلهو ثم أدار وجهته الى حيث تستقر الكارثة حينئذ أدرك الشياطين ان النهاية تقترب، فجرى الدم ساخنا فى عروقهم.. وبدأ العرق تلمع حباته على جباههم، لقد بدأوا العد التنازلى لتبدأ نهاية مهمة من أخطر المهام التى قاموا بها..
انها مهمة لاتعرف أنصاف الحلول.. لابد لها من حل جذرى وحاسم وسريع..
أشار «أحمد» بيده إلى «خالد»: رجالك جاهزون.
قال «خالد»: فى انتظار اشارة..
قال «أحمد»: كن مستعدا فى أية لحظة.. المهمة كلها لحظة أن أصبت الهدف الأول نجحنا والا... فسنكون نحن الفريسة..

قال «خالد»: أعط أوامرك فقط.. ونحن علينا التنفيذ..

قال «أحمد»: لقد اختفى «الدلفين» تحت الماء.. سأقترب أكثر لابد أن تتخذ مكانك فى مقدمة الزورق وثبت نفسك جيدا.. وفى اللحظة التى يصعد فيها إلى سطح الماء يجب أن تكون «الأبرة المخدرة» فى جسده.. تنبه جيدا.. امضى الآن.

سار «أحمد» الى مقدمة الزورق وأتخذ مكانه بين «الحبال» كان الزورق يسير بسرعة متوسطة جهز «خالد» المسدس وصوبه ناحية الماء وعينه تنظر فى حدة الى صفحة الماء ثم رأى تحت سطح الماء «الدلفين» وهو يصعد الى السطح وما أن أخرج رأسه حتى كان «خالد» قد سدد اليه «ابرة مخدرة» فزع «الدلفين» ثم أحدث جلبة على سطح الماء وصرخ «أحمد» اطلق أبرة مخدرة أخرى .. بسرعة..

وفى لمح البصر كان «خالد» قد وجه «للدولفين» ابرة مخدرة أخرى جعلت «الدلفين» يتباطأ فى حركته ويلف حول نفسه.. و«خالد» ينظر اليه.

فى نفس اللحظة كان «بوعمير» يحمل آلة السهم النفاث» على كتفه كالمدفع ثم نظر فى عدسته وصوب السهم تجاه «الدلفين» وضغط على «الزر» فانطلق محدثا صوتا فى الهواء ثم استقر فى جسم «الدلفين».



انطلقت قذيفة أسرع من البرق ، ليتحول قاع البحر إلى جحيم .

بدأ «الدلفين» يتوقف تماما عن الحركة، وأخذ الشياطين يجذبون الحبل المربوط به السهم واقترب «الدلفين» المهول من الزورق حاول الشياطين رفعه. لكنه كان ثقيلا. فخشى الشياطين ان ينقطع الحبل ويسقط «الدلفين» فى البحر.. فخرج «أحمد» من غرفة القيادة وقال: يجب أن نتصرف بسرعة.. الآن نحن فى خطر.

أمسك «أحمد» بقطعة من حبل من النايلون وصنعها على هيئة فخ ثم أدخلها من ناحية ذيل «الدلفين» ثم جذبها فقبضت على ذيله.. ثم ربطها بطرف «الونش» المثبت على جانب الزورق.. ثم دخل غرفة القيادة وضغط على أحد الازرار فأخذ «الدلفين» يرتفع حتى استقر على ظهر الزورق.

ثم قال «أحمد» لـ «خالد» : انزع بعض هذه الأسلاك حتى يتعطل الجهاز فورا.

اخرج «خالد» آلة مغطاة بالبلاستيك تشبه «الكماشة» لكن بها عدة أزرار ثم نزع بها عدة أسلاك من على جانبى رأس «الدلفين».

فى هذه اللحظة كان «أحمد» يزيد من سرعة الزورق ثم صرخ فى «خالد» انظر فى اتجاه مقدمة الزورق.. انظر فى الماء.. العوامة.. العوامة فى هذه المنطقة.

صاح «خالد» مشيرا إلى الشمال: انها هناك.. قريبة منا اتجه الى الشمال قليلا..

اعتدل الزورق متجها ناحية «العوامة» التى تركها قبل ذلك ليحدد بها مكان واتجاه الغواصة بين الصخور، كان الرادار قد كشف الصخور تماما.. لكن ذلك الشيء المختفى كان قد غير من وضعه وأخذ وضع الاستعداد.

صاح «أحمد»: الوقت ليس فى صالحنا.. سنضيع كلنا أين «بوعمير» ؟

فصاح «خالد»: انه خلفك عند جهاز القذائف.

فصاح «أحمد»: حاول ان تمسك بالعوامة سريعا ادلى «خالد» عصا حديدية طويلة فى نهايتها شيئا يشبه «الصنارة» ليصيد بها العوامة.

لكن الزورق كان قد أهتز عنيفا وارتجت أركانه.

فصرخ «أحمد»: لقد أصابتنا قذيفة.

مسح «أحمد» قاع المركب بالرادار. فوجد أن القذيفة أطارت «الرفاصين» فالزورق له محركان.

ثم صاح بأعلى صوته: هيا يا «خالد» .. لكن «خالد» لم يستطع أن يحصل على العوامة لأن القذيفة أبعدت الزورق عن العوامة..

فنادى «أحمد» : اتركها وتعال مع «بوعمير» ..



عند مقدمة الزورق وقف الضابطان . وما ان هبط الشياطين من الزورق حتى كان الضابطان يقدمان لهما التحية العسكرية .

اتركها فورا، ثم رفع «أحمد» سرعة الزورق إلى أعلى درجة ودار بالزورق دورة سريعة حول نفسه فهدأ الموج من حوله ثم أبطأ المحركات فجأة. «وقال فى حدة: ٣ - ٢ - ١ - ٠ اضرب.

فانطلقت قذيفة اسرع من البرق. ليتحول قاع البحر الى الجحيم.

ثم يصيح «أحمد»: اتبعها بأخرى.. اطلق..

فأصبح الماء أسود بعد ان كان صافيا.. ثم بدأت الأمواج تتلاطم فى قوة. كأن زلزالا وقع تحت الماء، وأخذ الزبد يظهر على سطح الماء متقلبا فورا، كأن تحت سطح الماء نافورة لكنها تلقى بالطين، وقطع الخشب.. والأسماك التى أحرقتها النيران.

وكان هذا الطوفان الهائل. والثورة المفاجئة للبحر قد جعلت الأمواج ترتطم بزورق الشياطين فأصابهم الموج وابتلت ثيابهم.

لكن الزورق المهيب كان كأنه يرقص رقصة الانتصار او سعيد لأنه استطاع أن يحقق ذاته وينتصر على غريمته تحت الماء.

كان شعاع الفجر المضىء قد بدأ يتسلل إلى الأفق.. حين كان الزورق فى طريق العودة إلى النقطة «ب» التى خرجوا منها أول الليل.

ودخل الزورق الى مستقره هادئا.. وكان الشياطين يحسبون ان فى مثل ذلك الوقت لن يجدوا أحدا ينتظرهم او يشعر برجوعهم لكنهم فوجئوا بالرصيف، وقد اصطف عليه عدد من الجنود مدججين بالسلاح، وعند مقدمة الزورق كان يقف ضابطان أحدهما برتبة عقيد بحرى والآخر برتبة مقدم.. وما ان هبط الشياطين من الزورق حتى كان الضابطان يقدمان لهم التحية العسكرية.. وصافحهم ثم قال العقيد:

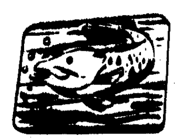
– أهنئكم باسمى وباسم بلدكم.. لقد قمتم بعمل معجز وخارق للعادة.

ثم سلم لـ «أحمد» رسالة.

فتح «أحمد» الرسالة وعلى ضوء المصابيح بدأ يقرأها، لقد كانت من الزعيم رقم «صفر».

نهنئكم بسلامة الوصول.. لقد انتهت القصة.. ولم يعد أمامكم إلا إجازة هادئة فى مرسى مطروح بعيدا عن الضجيج.

«تمت»



المغامرة القادمة

قذائف الأعماق

كانت هذه هى أول مرة، ينقص عدد الشياطين فى الاجتماع بالمقر السرى، واحدا هو «خالد» الذى كلفه رقم «صفر» بمهمة سريه تتعلق بالانفجارات التى تحدث لبواخر النقل، وخرج الشياطين وقد ملأهم الغضب لغياب «خالد» ولاحساسهم العميق بالتحدى لكشف سر الانفجارات.. فكان اللقاء فى المحيط.

اقرأ هذه القصة المثيرة واستمتع بأحداثها العدد القادم.

تنفيذ : سنية عامر
مجدى إسحق

• أبريل ١٩٩٦


كتب الهلال للأولاد والبنات
تقدم
رحلة إلى
مدينة الأعماق
الخدعة الكبرى .. والهدية المقدسة
حكايات من الخيال العلمى
كتبه / هشام الصياد
رسوم الفنان / شوقى متولى
فى العدد
عرين الأشبال
ماما نجيبة
مجلة الأولاد والبنات
مسابقة فوازير + مواهب
١٠ أبريل ١٩٩٦
رئيسة التحرير
نجيبة حسين
رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد
الثمن ٧٥ قرشا